جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

الميدان: لغة وأدب عربي

الفرع: دراسات لغوية

التخصص: لسانيات عربية

رقم تسلسل المذكرة:62

إعداد الطالبتين:

نوارة خنفر – حنان خنفر

يوم: 2022/06/28

التضمين النحوي في الحروف بين الحقيقة والمجاز

– نماذج تطبيقية–

لجنة المناقشة

الدكتور عمار ربيح	**أ. د**	**جامعة محمد خيضر بسكرة**	**رئيسا**
الدكتور أحمد تاوليليت	**أ. م. ب**	**جامعة محمد خيضر بسكرة**	**مشرفا و مقررا**
الدكتور الأمين ملاوي	**أ. د**	**جامعة محمد خيضر بسكرة**	**مناقشا**

السنة الجامعية: 2021– 2022

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شكر وتقديـــــر

الحمد لله الذي نور خطانا ويسر عقولنا لنخرج إلى النّور ثمرة جهدنا، فنحمده ونشكره على عظيم فضله ومنه على سائر نعمته وتوفيقه لنا بإتمام هذه المذكرة والقدرة على إنجازها وهو على كل شيء قدير .

كما نتقدم بأسمى عبارات الشّكر والتّقدير إلى الأستاذ والدكتور الفاضل: "أحمد تاوليليت" الذي كان لنا المرشد بنصائحه القيّمة التي اهتدينا بها لإنجاز هذا العمل، نسأل الله تعالى أن يوفقه ويحفظه لخدمة العلم والمعرفة، فلم يكن طيلة البحث أستاذا مشرفا فحسب بل أبًا ينصح ابنته يمدّ لها الطّريق. فتعلمت من منهجه في هذه الحياة، والشّرف لي أن جمعتني به هذه المناسبة.

الشكر موصول إلى أساتذة قسم الآداب واللّغة العربيّة حماهم الله وجعلهم شمعة نور يستضاء بها.

والشّكر إلى من كان سندا وعونا لنا ومدّ يد المساعدة من قريب أو بعيد.

- تقبّلوا منا جزيل الشّكر -

والله ولي التوفيق

إهـــــداء

ببصمة القلم الذي يهمس ولا يتكلم من أجل غد يتصدر العلم على الجهل إلى من كان بطنها حظا لي وتحملت شقاوتنا إلى كل نجاح حققناه كان بفضل دعواتك وسهر لياليك، فلك كل الحب و الاحترام يا منبع كل الحنان "أمي" و إلى أبي رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، إلى إخوتي: محمد، كلثوم، ربيع، سمير.

إلى صديقاتنا التي جمعتنا أيام الدّراسة الجامعية بحلوها ومرّها وإلى كلّ الأصدقاء، إلى كل من وقف معنا وساندنا ولو بكلمة صدقٍ وإلى من نساهم قلبي ولم ينسهم قلبي.

مقدمـــة

الحمد لله الدّاعي لطاعته والموفّق لهدايته، والمعين على ذكره وشكره، وحسن عبادته، وطلب العلم النافع والعمل الصّالح، والصّلاة والسّلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد:

شرّف الله اللّغة العربية وفضلها على سائر اللّغات، واختارها لغة للقرآن الكريم، الذي أنزلها بلسان عربي مبين، عجز العرب على أن يأتوا بمثله أجمعين.

أكرمنا الله عز وجل وتفضّل علينا بدراسة هذه اللّغة، والتّبحر في علومها وفنونها، لندرك مدى عمقها وجمالها وإعجاز القرآن الذي نزل بها، ولنزداد حبّا وتفقها في الدّين، وليعصمنا الله من زلات الفكر والقلم، ولعلم للنّحو شأناً كبيرًا في اللّغة العربيّة، وفضلاً عظيمًا في تقويم اللّسان، والسلامة من الوقوع في اللّحن والأخطاء، ولهذا فقد تناولنا في هذه الدّراسة موضوعًا مهمًا من موضوعات النّحو العربي، وهو ظاهرة التضمين، فلا يكاد يخلو كتابٌ نحوي في اللّغة العربية، إلاَّ وقد تضمَّن حديثا عن التّضمين بمفهومه النّحوي والبلاغي؛ الذي يقوم على إشراب لفظ معنى لفظ آخر، يعتمده علم النّحو قصد التّوسع في المعنى وثراء اللّغة، أما في علم البلاغة يُعنى به من علاقته بالحقيقة والمجاز، إضافة أنه يعدّ قضية من القضايا اللّغوية المهمّة التي شغلت بال الكثير من الباحثين قديمًا وحديثًا، وتكمن أهمية تلك الظّاهرة في اتّصالها بجانب المعنى؛ والذي يمثل غاية التّواصل اللّغوي، وما يرتبط بذلك من تفسيرٍ وتأويلٍ للمنطوقات اللّغوية؛ لا سيمَا تلك التي تكتسب صفة القداسة لاتصالها بشرائع القرآن الكريم والحديث النّبوي الشّريف. وتتّصل قضيّة التّضمين اتصالاً مباشرًا بأقسام الكلم: اسم وفعل وحرف؛ وهذا الأخير له عدّة معانٍ اهتم النّحاة بحصرها من خلال استقرائهم لكلام العرب المحتج بعربيتهم، وهذه المعاني قد تتداخل ببعضها ببعض لأغراض لغويّة وبلاغية فكثُر الكلام فيها؛ لأن ظاهرة التّضمين في الحروف لها الشّأن الكبير من التّوسع، لذا خصّصنا دراستنا لهذه الظاهرة التي تخُصُّ

حروف الجر لاختلاف الآراء وتعدد المذاهب في تفسيرها، وتناثرها في متون المؤلفات النحوية قديمها وحديثها.

ولعل معالجتنا لهذا الموضوع بالتّحديد وانتقائنا له دون غيره، لم يكن محض صدفة؛ بل كانت لدينا أسباب دفعتنا لاختياره والمتمثلة في:

– الأهمية الكبيرة التي حُظيَّ بها هذا الموضوع في اللّغة العربيّة، إذ لقيَّ عناية من طرف الدّارسين والنّحاة من جوانبه المتعددة، ولكن جانب تضمين الحروف وبالأخص التّضمين في حروف الجر كموضوع منفصل لم نجد له بحثًا خاصًّا، لهذا قمنا بدراسته.

– رغبة منّا في توسيع معرفتنا الدراسية.

ولبلوغ غايتنا؛ اعتمدنا منهجًا يسير عليه هذا البحث، وهو المنهج الوصفي التحليلي الذي تطلبته الحيثيات المعرفية لهذا البحث من أجل عرضه عرضًا منسجمًا، يسمح لنا بتحقيق النتائج المرجوة، إذ اعتمدنا المنهج الوصفي في الجانب النظري الفصل الأول، والمنهج التحليلي في الجانب التطبيقي الفصل الثاني، وسنحاول في هذه البحث الإجابة عن بعض التساؤلات والاستفسارات حول ماهية التضمين في الدرس النحوي؟ وفيما تمثلت ظاهرة التضمين من جهة الحقيقة والمجاز في العربية؟

واختصّت طبيعة البحث أن تكون من مقدمة وفصلين وخاتمة:

الفصل الأول؛ وسمناه بـ: "ماهية التضمين في الدّرس النّحوي"، وقسمناه إلى مبحثين: المبحث الأول منه بعنوان: ظاهرة التضمين في النّحو العربي؛ وبدوره مقسم إلى ثلاثة مطالب؛ حيث أن المطلب الأول عالجنا فيه مفهوم التضمين بين اللّغة والاصطلاح، والمطلب الثاني حددنا فيه أنواع ظاهرة التضمين المتمثلة في: التضمين البياني، التضمين البديعي، والعروضي، والنحوي. أما المطلب الثالث؛ فقد أشرنا فيه إلى فوائد ظاهرة التضمين في اللّغة العربية. أمّا بالنسبة للمبحث الثاني؛ فقد خصصناه لظاهرة التضمين

بين النّحويين والدّارسين المحدثين، ونوّهنا فيه بأهم الآراء والخلافات بين قدمائهم و محدثيهم في ظل التراث والمعاصرة، وقسمناه لثلاثة مطالب؛ فأشرنا في المطلب الأول إلى ظاهرة التضمين في مقولات الكلم العربي، والمطلب الثاني بيّنا فيه التضمين من حيثُ الحقيقةُ والمجازُ، وكان غرضنا هو معرفة حقيقة التّضمين في الاستعمال الكلامي. أمّا المطلب الثالث؛ فقد حددنا فيه آراء الدّارسين المحدثين في التضمين.

في حين أنّ **الفصل الثاني**، الموسوم بدراسة تطبيقية لظاهرة التّضمين النّحوي في الحروف؛ عالجنا فيه الظاهرة بالاستعانة بالشّواهد النّحوية من مصادر التّقعيد من النّص القرآني، والأحاديث النّبوية الشريفة، والشعر العربي.

ولقد استقينا المادّة العلمية لموضوع بحثنا من مصادر ومراجع، نذكر من أهمها: "لسان العرب لابن منظور، والتضمين في العربية بحث في البلاغة والنحو لأحمد حسن حامد، والبرهان في علوم القرآن للزركشي، وفقه اللغة المقارن لإبراهيم السَّامرائي، والتضمين النحوي في القرآن الكريم لمحمد نديم فاضل، والجني الداني في حروف المعاني للحسن ابن قاسم المرادي"، وقد وردت فيها ظاهرة التضمين متناثرة بين الفصول والمباحث فحاولنا جمعها وتحليلها، وغايتنا في هذا المقام؛ هي تخصيص هذه الظاهرة ببحثٍ مستقلٍ.

أمّا الصّعوبات التي واجهتنا أثناء إعداد هذا البحث؛ فهي محصورة في صعوبة الحصول على المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع وندرتها، وصعوبة الإلمام بكل تفاصيل وقضايا هذا البحث.

ولا يسعنا في الأخير؛ سوى التقدم بجزيل الشكر إلى أستاذنا المشرف "الدكتور أحمد تاوليليت" الذي مهّد لنا الطّريق لاختيار هذا الموضوع؛ فوجّه بحثنا في كل قضاياه ومسائله وأفكاره.

الفصل الأول

الفصل الأول: ماهية التّضمين في الدرس النّحوي

المبحث الأول: ظاهرة التّضمين في النّحو العربي

المطلب الأول: التّضمين بين اللّغة والاصطلاح.

المطلب الثانـي: أنواع التضمين.

المطلب الثالث: فوائد ظاهرة التّضمين.

المبحث الثانـي: ظاهرة التّضمين بين النّحاة والدّارسين المحدثين

المطلب الأول: ظاهرة التّضمين في مقولات الكلم العربي.

المطلب الثاني: التّضمين بين الحقيقة والمجاز.

المطلب الثالث: آراء الدّارسين المحدثين في التّضمين.

المبحث الأول: ظاهرة التّضمين في النّحو العربي

المطلب الأول: مفهوم التّضمين بين اللّغة والاصطلاح

أ- **التّضمين لغة:** ورد في المعاجم العربية القديمة التّضمين بعدة معانٍ وصيغ مختلفة منها: الكفيل، التغريم، الاشمال، الزمالة، الإبداع.

وجاء في لسان العرب لابن منظور (ت 711 هـ) في مادة "ض، م، ن" «ضَمِن الشّيء وبه ضمنًا وضمانًا: كفل به. وضمنّهُ إياه: كفّله. ابن الأعرابي: فلان ضامن وضمينٌ وسامِنٌ وسَمِينٌ وناظِرٌ ونظيرٌ وكافِلٌ وكفيلٌ»[1].

هنا حمل معنى الكفالة، وفي الحديث إشارة إلى ذلك؛ الحديث: من مات في سبيل الله فهو ضامن على الله أن يدخله الجنّة ذو ضمان على الله[2]، لأنّ من يخرج من بيته محاربًا أو مسالمًا في الجهاد أو العلم في سبيل الله ورسوله مثواه الجنّة، وهو في ذلك ضامن أي: كافل على الله عز وجل.

وأشار ابن منظور في تعريف آخر يختلف عن الأول: «ضمِن الشّيء الشّيء: أودعه إياه، كما تودع الوعاء المتاع والميت القبر...، وكل شيء جعلته في وعاء فقد ضمنته إياه»[3].

وقال ابن الرّقاع يصف ناقة حامِلاً: (البحر البسيط)

---

(1)- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، دط، دت، بيروت-لبنان، مادة "ض، م، ن"، مج257/13.

(2)- ينظر: محمد بن إسماعيل البخاري، الأدب المفرد الجامع للآداب النبويّة، تعليق: أبي عبد الرحمن محمد ناصر الدّين الألباني، حديث رقم: 1094، دار الصّديق للنشر والتوزيع، ط2، 2000م، بيروت- لبنان، ص: 39.

(3)- ابن منظور، المصدر نفسه، مج258/13.

أَوْكَتْ عليه مَضِيقًا مِن عَواهِنِها كَمَا تَضَمّنَ كَشحُ الحُرّةِ الحَبَلا [1]

واستُعمِل لفظ تضمين في هذا البيت بمعنى الإبداع، وقد صور الشّاعر صورة بلاغية معبرة عن النّاقة والحامل فضمنها في المرأة أثناء حملها.

ورد في مادّة "ض، م، ن" بمعنى الدّاء، ذكره ابن منظور فقال: «فالضّمان هو الدّاء نفسه، ومعنى الحديث أن يكتتب الرّجل وأن به زمانةُ ليختلف عن الغزو ولا زمانة به، وإنّما يفعل ذلك اعتلالا»[2]، فالزمانة: علّة المرضى ورجلُ (زَمِنُ) أي مُبْتَلَى بيِنُ الزَمانةِ، وقد (زَمِنَ)[3] ، إذ كان في جسده بلاء أو كسر.

وقد تطرّق الجوهري إلى التّضمين في الشّعر؛ أي لا يتم معنى الطّرف الأول إلاّ بالذي يليه، وعلى ذلك فقد احتوى تعريفه معنى "الاشتمال"، وكان الكتاب خير مثال بل تعدّى ذلك إلى مكان القرية، وهي النّخيل التي في القرية (الضّامنة)، وجمع التّضمين على مضامين.[4]

أما في المعاجم اللّغوية الحديثة فقد ورد في مادة "ض، م، ن" زيادة وتوسعا على المعاجم السّابقة فمنها "قاموس المحيط" الذي أضاف معانٍ جديدة مستدركة.[5].

---

(1)- ابن الرقاع، عدي العاملي، ديوان بن الرقاع العاملي، شرح حسين محمد نور الدين، دار الكتب العلمية، ط1، 1990م، بيروت، ص: 28.

(2)- ابن منظور، المصدر السابق، مج 260/13.

(3)- ينظر: الرازي، مختار الصحاح، تح: حمزة فتح اللّه، مؤسسة الرسالة دمشق، ط3، 2009م، سورية، مادة: (ز، م، ن)، ص: 116.

(4)- ينظر: الجوهري، تاج اللّغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، ط2، 1997م، بيروت، 2155/6.

(5)- ينظر: الفيروز أباذي، القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد، دار الحديث، ط1، 2008م، القاهرة- مصر، مادة (ض، م، ن)، ص: 982- 983.

وبناء على ما تمّ رصده من معانٍ لمادة "ض، م، ن" يتبين بأن أصحاب المعاجم لم يختلفوا في معاني المادة، ولم تخرج تعاريفهم عن: (الإبداع، الكفيل، الضمان، العلة "الزّمانة"، الاحتواء، الاشمال).

وما يمكن إضافته هنا؛ من حيث بنية الكلمة –التضمين– مصدر قياسي على وزن التفعيل، وفعله الماضي على وزن (فعل) بتضعيف العين، ويقال: ضمن، يضمن، تضمينا، والجذر الثلاثي للكلمة هو (ضمن)، فالضّاد، والمّيم، والنّون أصل صحيح.

ب– التّضمين اصطلاحا:

خصّ ابن جني (ت392هـ) لظّاهرة التضمين بابا خاصًا سمّاه (باب استعمال الحروف بعضها مكان بعض) قال فيه: «أعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدّى بحرف، والآخر بحرف آخر فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانا بأنّ هذا الفعل في معنى الآخر، فلذلك جيء معه بحرف المعتاد مع ما هو في معناه؛ وذلك في **قوله تعالى:** ﴿**أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ**﴾[البقرة/ 187]، وأنت لا تقول "رَفَثتُ" إلى المرأة وإنما تقول: رفثت بها، أو معها»[(1)].

أما أبو البقاء الكفوي (ت616 هـ) فقد عرّفه بقوله: «التّضمين هو إشراب معنى فعل لفعل ليعامل معاملته، وبعبارة أخرى: هو أن يحمل اللّفظ معنى غير الذي يستحقه بغير آلة ظاهرة»[(2)].

فالتّضمين في نظر أبو البقاء الكفوي؛ بمعنى أن يأتي النّحو بالمفردة تحمل معنى غير المعنى الذي يريده، ويعمل نفس معاملته ولا يكون بواسطة.

(1)– ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، دط، 2000م، بيروت– لبنان، 308/2.

(2)– أبو البقاء الكفوي، الكليات (معجم المصطلحات والفروق اللغوية)، اعتناء عدنان درويش محمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط2، 1998م، بيروت–لبنان، ص: 266.

في حين عرّفه الطاهر بن عاشور(ت1393هـ) فقد عرفه بقوله: «والتّضمين أن يضمن الفعلُ أو الوصفُ معنى فعلٍ أو وصفٍ آخر، ويُشار إلى المعنى المضمّن يذكر ما هو من متعلقاته من حرف أو معمول فيحصل في الجملة معنيان»[1].

ومن خلال قول الطاهر بن عاشور فإنّ التّضمين بمعنى أن يضمن الفعل أو الوصف معنى، أو وصف آخر بقرينة يشار لها إلى معنى قد تكون حرفا أو محمولاً.

وذكر الزركشي (ت794 هـ) معنى التضمين فقال: «وهو إعطاء الشّيء معنى الشّيء، وتارة يكون في الأسماء، وفي الأفعال وفي الحروف، فأما في الأسماء فهو أن يضمن اسمًا معنى اسم، لإفادة معنى اسمين جميعًا، **كقوله تعالى:** ﴿**حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ**﴾[الأعراف/105]، وضمن (حقيق) معنى (حريص) ليفيد أنه محقوق يقول الحق وحريص عليه. وأما الأفعال فأن تضمَّن فعلاَ معنى فعل آخر ويكون فيه معنى الفعلين جميعًا»[2].

ومعنى ذلك؛ أن يكون الفعل يتعدّى بحرف فيأتي متعديًا بحرف ليس من عادته التّعدي به، فيحتاج إما إلى تأويل "يشرب" معنى "يروي" لأنّه يتعدّى بالباء فلذلك دخلت الباء، وإلا فيشرب يتعدّى بنفسه فأريد باللّفظ له أو تأويل الفعل ليصبح التعدّي به **كقوله تعالى:** ﴿**عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا**﴾[الإنسان/06]، فضمّن الشّرب والرّي معًا فجمع بين الحقيقة والمجاز في لفظ واحد.

ويتلخّص معنى التّضمين في فكر النّحاة والمفسّرين؛ بأنه التّوسع في استعمال لفظ يجعله مؤديا بمعنى آخر مناسب له، فيعطي الأول حكم الثاني في التّعدية واللّزوم.

(1)- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، دط، 1984م، تونس، 123/1.

(2)- الزركشي، البرهان في علوم القرآن الكريم، تح: محمد أبو الفضل، دار التراث، ط1، 1957م، القاهرة، ص: 338 .

المطلب الثاني: أنواع التّضمين:

تعدّدت أنواع التّضمين، وتنوعت في ظل علوم العربيّة كالآتي:

1-التضمين البياني:

ورد التّضمين في قسمين رئيسيين من أقسام البلاغة العربية هما البيان والبديع، وقد أخذ كل منهما معنى خاص، ويُعدُّ الرّماني (ت 386 هـ) من أوائل من تعرض للتّضمين البياني إذ جعله بابًا من أبواب البلاغة وعرفه بقوله: «تضمين الكلام هو حصول معنى فيه من غير ذكر له باسم أو صفة هي عبارة عنه. فأحدهما ما يدل عليه الكلام دلالة الإخبار و الآخر ما يدل عليه دلالة القياس»[1].

فالأول كذكر الشّيء بأنه محدث، فهذا يدلّ على أنّ للمحدث دلالة الإخبار، والتّضمين في الصفتين جميعًا، إلاّ أنه على الوجه الذي بيَّنا، وأمّا دلالته القياسيّة «فهو إيجاز في كلام الله عز وجل خاصّة، لأنّه تعالى لا يذهب عليه وجه من وجوه الدلالة...وليس كذلك غيره من المتكلمين بتلك العبارة، لأنه قد ذهب إليه دلالتها من جهة القياس ولا يخرجه ذلك عن أن يكون قد قصد بها الإبانة عما وضعت له في اللغة العربيّة»[2].

ويتّضح من خلال ما سبق من كلام حول التّضمين البياني أنّ التّضمينَ أمران:

الأول: أن صيغة المفعول يمكن أن تتضمن معنى صيغة اسم فاعل نحو: مكسور ومنكسر.

(1)- الرّماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلق الله أحمد ومحمد عرفان زغلول سلام، دار المعارف، ط3، 1976م، مصر، ص: 102.

(2)- المصدر نفسه، ص: 103

الثاني: أن الآية القرآنية تتضمن معاني أخرى كما في **قوله تعالى: {بسم الله الرحمن الرحيم}**، فذلك يدل على أنّ التضمين بابٌ من أبواب البيان في مجاز الحذف؛ أي حذف الحال نحو **قوله تعالى:** ﴿**وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ**﴾ [البقرة/185]، فيحذف المعنى الأصلي وهو: نهاية الحمد إلى الله عز وجل؛ أي حامدين على هدايته، أو على حذف المعنى الأصلي في نحو (أحمد إليك الله)، أي أنهى إليك حمده.[1]

وكان من الأوائل الذين أشاروا إلى التضمين البياني الزمخشري (ت 598هـ) في كشّافه؛ بقوله في الآية السابقة: «وإنّما عدّوا معنى التّكبير بحرف الاستعلاء ليكون مضّمنا معنى الحمد، كأنّه قيل: لتكبروا الله حامدين على ما هداكم»[2].

2-التضمين البديعي:

التّضمين في علم البديع مغايرًا في مفهومه عن علم البيان، من أقدم من ذكره في هذا المجال؛ ابن المعتز (ت 269هـ)، دون أن يعرفه نحو قول الشاعر: (البحر السريع)

عوْذٌ لِمَا بِتُّ ضَيْفًا لَهُ أَقْراصُهُ بُخْلَا بَيَاسِيْنِ

فَبِتُ وَالأَرْضُ فِرَاشٌ وَقَدْ غَنَّتْ قِفَا نَبْكِ مَصَارِيْنِي [3]

فقوله (قِفَا نَبكِ) مأخوذة من مطلع معلقة امرئ القيس في معلقته:

(1)- ينظر: عبد الجبار توامة، التعدية والتضمين في الأفعال العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، 1994م، ص: 100.

(2)- الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، ط3، 2009م، بيروت-لبنان، ص: 113.

(3)- ابن المعتز، كتاب البديع، تح: عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 2012م، ص: 82.

قِفَا نَبكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيْبٍ وَمَنْزِلِي بِسَقْطِ اللِّوَى بَينَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ [1]

ومن خلال هذا المثال؛ يمكن استنتاج أنّ التضمين يُقصد به معنى التناص؛ حيث يأخذ شاعر ويقتبس من شاعر آخر بيتًا أو دونه.

واتسع نطاق التّضمين، الأمر الذي زاد اهتمام النّقاد به حيث كان الدّاعي إلى تحديده هو الخوف من أن يتلبس بالسّرقة الأدبية، ومن ثم نجد ابن رشيق (ت 463هـ) يعرفه فيقول: «التضمين هو قصدك إلى البيت من الشعر أو القسيم فيأتي به في أواخر شعرك أو في وسطه كالمتمثل»[2]؛ فالتضمين عنده يعني: القصد.

وبذلك ندرك أن التّضمين البديعي هو أن يضمن الشاعر شيئًا من شعر الآخرين، أو يقتبس من آيات القرآن الكريم أو الحديث النّبوي الشّريف.

3-التضمين العروضي:

التّضمين في علم العروض له منحى مخالفًا عنه في علمي البيان والبديع؛ فهو فيما يراه الجوهري: «البيت مالا يتم معناه إلاَّ بالذي يليه»[3].

وفي نظر ابن رشيق القيرواني: «التضمين أن تتعلق القافية أو لفظ مما قبلها بما بعدها...»[4]، في نحو قول النابغة (البحر الوافر):

وَهُم وَرَدوا الجِفارَ عَلى تَمِيمٍ وَهُم أَصْحَابُ يَومِ عُكاظَ إِنّي

(1)- ديوان امرؤ القيس، تح: أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، ط4، 1984م، القاهرة، ص: 08.

(2)- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، 1981م، 84/2.

(3)- الجوهري، المصدر السابق، ص: 215.

(4)- ابن رشيق القيرواني، المرجع نفسه، 89/2.

شَهِدتُ لَهُم مَواطِنَ صَادِقاتِ أتينهُمُ بِوُد الصَّدْرِ مني [1]

وعرّفه السكاكي بقوله: «هو تعلق معنى آخر البيت بأول البيت الذي يليه»[2] على نحو قول الشاعر: (البحر المتقارب)

وَسَائِل تَمِيمًا بِنا والربَاب وَسائِل هَوازِن عنَّا إذَا مَا

لَقينَاهُم كَيف نَعلُو لَهُم بِبيض تَعلق بيضًا وهَاما [3]

أمّا الزبيدي فقد قال عنه: «المضَّمن من البيت مالا يتم معناه إلاَّ بالذي يليه»[4]، وهو نفس الأمر الذي ذهب إليه الجوهري.

غير أنّ التّعريف المتفق عليه من قبل العلماء، كون التضمين في العروض عيب من عيوب القافية، باعتباره من العيوب التي تلحق الرّوي وحركته. والدّليل على ذلك أنْ قالوا: «إن كل بيت من القصيدة شعر قائم بنفسه، فمن هنا قبح التضمين شيئًا...وكلما ازدادت حاجة البيت الأول إلى الثاني واتصل اتصالاً شديدًا كان أقبح مما لم يحتج الأول فيه إلى الثاني هذه الحاجة»[5].

وهكذا يرى علماء موسيقى الشعر أن التضمين العروضي هو أن يتعلق البيت بالذي يليه لفظًا ومعنى، ويعدّ عندهم عيبًا من عيوب الشعر.

4 – التضمين النحوي:

لقد قرّر النّحاة أنّ التّضمين واقع في اللّغة، وأنّه ركن من أركان التّعليل لبعض المسائل النّحوية، حيث عرّفه ابن هشام (ت 761هـ) بقوله: «قد يشربون لفظًا معنى لفظ آخر

(1)– عباس عبد الستار، ديوان النابغة الذبياني، دار الكتب العلمية، ط3، 1996م، بيروت، ص: 138.

(2)–السكاكي، مفتاح العلوم، ضبطه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط2، 1987م، بيروت، ص: 576.

(3)– المرجع نفسه، ص: 576.

(4)– الزبيدي، تاج العروس، تح: مصطفى حجازي، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ط1، 2001م، 334/35.

(5)– المرجع نفسه، 335/35.

فيعطونه حكمه ويسمى لك تضمينًا»[1].

وعرّفه الأشموني بقوله: «إنّ التضمين إشراب اللفظ معنى لفظ آخر وإعطاؤه حكمه لتصير الكلمة تؤدي مؤدى كلمتين»[2]؛ نحو: فليحذر الذين يخالفون عن أمرِهِ؛ أي يخرُجون.

ومنه؛ نستطيع أن نحدّد التّضمين النّحوي بأنّه إشراب كلمة معنى كلمة أخرى، فتؤدي ويكون ضربًا من التّوسع في اللّغة.

فباب التّضمين بابٌ واسع في اللّغة، ممّا جعل ابن جني يقول في شأنه: «ووجدت اللغة من هذا الفن شيئًا كثيرًا لا يكاد يحاط به، ولعلّه لو جمع أكثره لا جميعه لجاء كتابًا ضخمًا، وقد عرفت طريقه فإذا مر بك شيء منه فتقبله وأنس به؛ فإنه فصل من العربية اللطيف»[3].

وبذلك؛ فإنّ أهل البيان يرون أنّ التضمين صنف من أصناف الحذف، خلافا للنّحويين الذين يرون أنّه إشراب لفظ معنى لفظ فيعطي حكمه لتكون الكلمة تؤدي مؤدى كلمتين.

المطلب الثالث: فوائد ظاهرة التضمين

نقصد بالفوائد المزايا التي تستفاد من التّضمين في اللّغة العربيّة في الإنجاز الكلامي شعرا ونثرا. والقول بالتضمين يفتح أبوابا واسعة للتأمل في أسرار هذه اللغة الشريفة وبيان

(1)- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد اللّه، دار الفكر، ط1، 1964م، دمشق، 762/2.

(2)- الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، ط1، 1955م، بيروت-لبنان، 199/1.

(3)- ابن جني، المصدر السابق، 310/2.

سماتها التعبيرية الكامنة في أساليبها اللغوية المختلفة، وخاصة ما يتعلق بنحوها وبلاغتها ، ومن هنا يظهر لنا عمق وفائدة التضمين التي يمكن إجمالها في الآتي:

1- الاتساع (التوسع في المعنى):

ويكون عندما تدل لفظة على معنيين أو أكثر؛ وهذا ما يؤكده أحد الدّارسين المحدثين بأنّ الفائدة والغرض من التضمين؛ هو إعطاء مجموع معنيين، وذلك أقوى من إعطاء معنى واحد [1].

ويوافقه في هذا المعنى من القدامى ابن هشام الأنصاري في قوله: «وفائدته أن تؤدي كلمة مؤدى كلمتين»[2].

هذه المقولات المذكورة جميعها؛ تشير إلى أن فائدة التضمين كامنة أساسًا في المعنى، والاتساع. ويرى ابن جني: أن الاتساع يكون في الاستعمال ليس في المعنى فقط.

2-الإيجاز في اللفظ:

فالإيجاز في اللفظ غرض من أغراض التضمين النّحوي، قال فيه الخضر حسين (ت1377هـ): «للتضمين غرض وهو الإيجاز، وللتضمين قرينة هي تعدية الفعل بالحروف، وهو يتعدّى بنفسه، أو تعديته بنفسه وهو يتعدّى بالحرف»[3]. ويكون ذلك

(1)- ينظر: إبراهيم السّامرائي، فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين، ط4، 1987م، بيروت-لبنان، ص: 215.

(2)- ابن هشام الأنصاري، المصدر السابق، ص: 686.

(3)- الخضر حسين، دراسات في العربية وتاريخها، المكتب الإسلامي ومكتب دار الفتح، ط2، 1960م، سوريا- دمشق، ص: 205.

الغرض بتعابير مختلفة؛ منها ما يعبر عنه بلفظ الإيجاز ومنها ما يعبر عنه بلفظ التّوسع في المعنى. والظّاهر أن الإيجاز هو الهدف الحقيقي لعلماء البيان في القول بالتضمين لأنه مرهون بالمعنى.

3-التفقه في اللّغة:

يقول ابن جني في هذا الشّأن: «ووجدت في اللغة من هذا الفن شيئا كثيرا لا يحاط به، ولعلّه لو جمع أكثر لجاء كتابا ضخما، وقد عرفت طريقه، فإذا مرّ بك شيء منه فتقبله وأنس به، فانّه فصل من العربية لطيف حسن يدعو إلى الأنس بها والفقاهة فيها»[1].

وتلك الفقاهة التي يقصدها ابن جني تأتي من خلال إعمال الفكر في الشاهد المشتمل على التضمين، والبحث عن حفايا المعنى ودلالته الضمنية والمتوخاة من التركيب.

4-تعليل أحكام بعض أقسام الكلم:

قسّم النّحويون الاسم باعتبار حكمه من حيث الإعراب والبناء، وقالوا: إنّ الأصل في الأسماء الإعراب، وفي الأفعال البناء؛ «وعدوا الاسم المعرب أصلا والمبني فرعا عليه، وفي عرفهم أنّ كل ما جاء على أصله لا يسأل عن علّته، ولذلك فهم لا يسألون عن سبب إعراب الاسم لأنه فيه، ولكن إذا خرج عن أصله إلى البناء فلابدّ من تعليل هذا البناء»[2].

ونجد من الدارسين من قام بترتيب الأسماء المبنية إذ يقول: «والأسماء المبنية يمكن ترتيبها على النحو التالي:

(1)- ابن جني، المصدر السابق، 310/2.

(2)- أحمد حسن حامد، التضمين في العربية بحث في البلاغة والنحو، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 2001م، الأردن، ص: 46.

1. الضمائر.
2. أسماء الإشارة.
3. الأسماء الموصولة.
4. أسماء الأفعال.
5. أسماء الاستفهام.
6. أسماء الشرط.
7. الأسماء المركبة.
8. أسماء النافية للجنس (في بعض المواضع).
9. المنادى (في بعض المواضع).
10. أسماء متفرقة »[1].

خروج هذه الأسماء من أصلها "الإعراب" إلى أصل الأفعال أو الحروف "البناء" لا بدّ من تبريره؛ فقد قالوا: «...والمبني من الأسماء: ما أشبه الحرف في الوضع أو المعنى أو الاستعمال أو الافتقار أو الإهمال، أو اللفظ»[2].

ففائدة التضمين هنا تتجلى وتتّضح صورتها في اتخاذ التضمين حجة وبرهانا، وإعراب ما بني في بعض أقسام الكلم.

(1)- عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجماعية، ط2، 1998م، الإسكندرية، ص: 41.

(2)- مرعي بن يوسف الكرمي، دليل الطالبين النحويين، إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية، دط، 2009م، الكويت، ص: 21.

المبحث الثاني: ظاهرة التضّمين بين النّحاة والدّارسين المحدثين

المطلب الأول: ظاهرة التّضمين في مقولات الكلم العربي

التّضمين ظاهرة تَعْتوِرُ أقسام الكلمة؛ من اسم وفعل وحرف؛ فيتضمن لفظ منها معنى لفظاً آخر، فيعطي حكمه النّحوي في الوظيفة أو المعنى، وهذا اللّفظ قد يكون فعلاً متضمنًا معنى فعل آخر فتندرج تحته أقسام، وقد يكون اللّفظ اسمًا متضمنًا معنى اسم آخر، وذلك ما سنعالجه ونبيّنُه بإسهاب بداية من أنّ أقسام التّضمين الثلاثة: تضمين في الاسم وتضمين في الفعل في ظاهرة التعدّي واللّزوم، وتضمين في الحروف، وسيأتي تفصيل ذلك كما يلي:

1- تضمين الأسماء:

معني هذا القسم هو تضمين اسم لمعنى اسم آخر لإفادة معنى الاسمين معًا، وهذا ما وضّحه ابن هشام في إبراز تضمين الأسماء؛ بقوله: «قد يشربون لفظا معنى لفظ فيعطونه حكمه، ويسمى ذلك تضمينا»[1].

وفي موضع آخر؛ قال: «وفائدة التّضمين أن يدل بكلمة واحدة على معنى كلمتين يدل على ذلك أسماء الشرط والاستفهام»[2].

إن مقولتي ابن هشام تشيران إلى تضمين الأسماء وبأنّه يحمل الاسم معنى اسم آخر فيفيد بدوره على المعنيين معًا.

(1)- ابن هشام الأنصاري، المصدر السابق، ص: 762.

(2)- المصدر نفسه، ص: 530.

وبذلك؛ فإنّنا نجد أنّ النّحاة قسّموا الاسم إلى معرب ومبني، وجعلوا المعرب منه أصلاً والمبني فرعًا، وكل ما جاء على أًصله لا يسأل عن علته، لذلك لا يسألون عن إعراب الأسماء، وإنما عن ما خرج عن أصله، وهي الأسماء المبنية.

فاحتاجوا إلى تعليل هذا الخروج عن الأصل فلجأوا إلى التّضمين بِاعتباره بابًا واسعًا وملجأ رَحِبًا فاتكأ عليه النّحاة في تعليلهم لبعض المسائل النّحوية.[1]

هذا وإن دلّ على شيء؛ فإنّه يدل على أنه ينبغي أن ينظر إلى التّضمين على أنّه ذَريعَة اتّخذها النحويون سبباً لتعليل بناء الأسماء، ومن هذه الأسماء التي علل النّحاة بناءها على أساس التّضمين؛ نذكر:

1-أسماء الاستفهام: أصلها الإعراب، وبما أنها خرجت عنه إلى البناء وجب تعليل هذا الخروج إلى تضمينها معنى حرف الاستفهام (الهمزة) لأنها أم أدوات هذا الباب، فنجدهم يعلّلون بناء الاسمين (أين) و(كيف) على الفتح لأنهما تضمنا معنى الاستفهام فوجب أن يبينا.[2]

هذا ما أكده ابن الأنباري (ت 577هـ) في قوله: «وأمّا أين وكيف فإنما يُبنيَان على الفتح لأنهما تضمنا معنى حرف الاستفهام، لأن" أين" سؤال عن المكان، وكيف سؤال عن الحال، فلما تضمنا معنى حرف الاستفهام وُجِب أن يُبْنيا»[3].

2-أسماء الشرط: أسلوب من أساليب التّعبير في العربية، له أحكامه وأدواته وقد بين النّحاة هذه الأدوات وتلك الأحكام في مصنفاتهم النحوية، واعتقادًا منهم بنظرية الأصل

(1)- ينظر: أحمد حسن حامد، المرجع السابق، ص: 49.

(2)- ينظر: المرجع نفسه، ص: 47.

(3)- ابن الأنباري، أسرار العربية، تح: محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دط، 1957م، دمشق، ص: 32.

والفرع؛ فقد افترضوا أنّ: (إنْ) هي أصل أدوات الشرط، لذلك فإنّ ما عداها من حروف أو أسماء شرطية إنما هي فرع عليها.[1]

يقول ابن الأنباري في هذا المقام: «فأما (من) فإنها بنيت لأنها لا تخلو: إما أن تكون استفهامية، أو شرطية، أو اسماً موصولاً، أو نكرة موصوفة، فإن كانت استفهامية فقد تضمنت معنى حرف الاستفهام، وإن كانت شرطية فقد تضمنت معنى الشّرط»[2].

ومن هنا فإنّ ابن الأنباري يُرجع بناء اسم الشرط "مَنْ" لِتضمنه معنى الحرف المبني الأصل "إن".

3- أسماء الإشارة: الإشارة معنى من المعاني يفترض أن يُؤدّي بالحرف فلما جاء بالاسم قرر النّحاة بناء أسماء الإشارة لتضمنها معنى حرف الإشارة، قال ابن يعيش (ت 643هـ) في هذا السّياق: «وإنما كانت مبنية لتضمنها معنى حرف الإشارة وذلك أن الإشارة معنى والموضوع لإفادة المعاني، إنما هي الحروف فلما استفيد من هذه الأسماء الإشارة علم أن للإشارة حرفًا وتضمنه هذا الاسم»[3].

ويقول ابن الأنباري: «وأما "هؤلاء" فإنما بنيت لتضمنها معنى حرف الإشارة وإن لم ينطق به، لأنّ الأصل في الإشارة أن تكون بالحرف كالشّرط، والنّفي والتّمني، والعطف...إلاّ أنهم لما لم يفعلوا ذلك ضمّنوا "هؤلاء" معنى حرف الإشارة فبنوها»[4].

4-الظرف: وردت في العربية مجموعة من الأسماء الدالة على الظرفية وهي مبنية دائمًا، علل النحاة سبب بنائها بالتضمين؛ وأشهرها: أمس، الآن، منذ، بعد، إذا، ففي بناء

(1)- ينظر: أحمد حسن حامد، المرجع السابق، ص: 48.

(2)- ابن الأنباري، المرجع السابق، ص: 30.

(3)- ابن يعيش، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، دط، دت، مصر، 126/3.

(4)- ابن الأنباري، المرجع نفسه، ص: 33.

(أمس) يقول ابن الأنباري: «وأما أمس بِنيت لأنها تضمنت معنى "الام" التعريف لأن الأصل في أمس (الأمس) فلما تضمنت معنى اللام تضمنت معنى الحرف فوجب أن تبنى»[1].

ويُضيف قائلا عن "منذ" و"مذ" موضحا علَّة البناء: «فإن قيل: فلم بنيت "مذ"، و"منذ"؟ قيل: لأنّهما إذا كان حرفين بنيا، لأن الحروف كلها مبنية، وإذا كانا اسمين بنيا لتضمنها معنى الحرف، لأنك إذا قلت: "ما رأيته مذ يومان أو منذ ليلتان" كان المعنى فيه: "ما رأيته من أول اليومين إلى آخرهما ومن أول الليلتين إلى آخرهما" ولما تضمنا معنى الحروف وُجِب أن يبنيا»[2].

5-الأسماء المركبة: الأسماء المركبة هي ما ركب من اسمين وهي أسماء مبنية خارجة عن أصلها الإعرابي، من أحد عشر إلى تسعة عشر مبنية على فتح الجزئين يقول ابن يعيش: «ألا ترى أن الأصل في "أحد عشر" و"أحد وعشر" فحذفت الواو من اللفظ فالمراد "أحد وعشرة فعشرة" عدة معلومة أُضيف إلى العدد الأول فكمُل من مجموعها مقدار معلوم فهما اسمان كل واحد منهما منفرد بشيء من المعنى فلما كانت الواو مرادة بالتّركيب كبعض اسم بمنزلة صدر الكلمة من عجزها...»[3].

وهذا إنّما يدل على أنّ العدد المركب يتضمن معنى "واو" العطف لذلك بُنيَ.

6-أسماء الأفعال: لقد قسّم النّحويون ما سمُّوه بأسماء الأفعال إلى ثلاثة أقسام:

1-اسم فعل ماضٍ: وهو فعل دال على الحدث والزّمن الماضي، نحو: "هيهات" بمعنى "بَعُدَ" و"شتان" بمعنى: "افترق "، سرعان بمعنى "سَرُعَ "...

(1)- المرجع السابق، ص: 23.

(2)- المرجع نفسه، ص: 271.

(3)- ابن يعيش، المصدر السابق، 4/ 112.

2-اسم فعل مضارع: وهو الدّال على الزّمن الحاضر أو المستقبل نحو: "أفٍ" بمعنى "أتضجر".

3-اسم فعل أمر: وهو ما يدلّ على الأمر نحو: "صهٍ" بمعنى "أسكت".[1]

ونجد أن النّحاة وضعوا سببين لبناء الأفعال؛ أولها أنها تضمّنت معنى الفعل والأصل في الفعل البناء؛ السّبب الثاني: تضمنها معنى الحرف لأنها تشبهه في كونها تؤثر في غيرها ولا يؤثر فيها عامل؛[2] أي غير قابلة لتأثير العوامل.

وفي هذا يقول ابن يعيش: «اعلم أن صيغة فعال مما اختص به المؤنث ولا يكون إلاَّ معرفة معدولاً عن جهته وهو على أربعة أضرب: فالأول أن يكون اسمًا للفعل في حال الأمر مبنيًا على الكسر وذلك قولك نزال وتراك ونحوهما، وإنما يبنى لما ذكرناه من وقوعه موقع فعل الأمر وهذا تقريب والحق في ذلك....إنّما هي لتضمنه معنى لام الأمر ألا ترى أن نزال بمعنى إنزال كذلك صهٍ بمعنى أسكت وأصل أسكت إنزال لتسكت ولتنزل»[3].

وما يستخلص من قول ابن يعيش هو أنّ أسماء الأفعال بُنيت لعله مشابهتها وتضمنها معنى الحروف كونها مبنية الأصل، كما أنه خصّ أسماء الأفعال الأمر منها بالذكر فوضح أن علة مشابهتها للفعل في صيغته، وعلّه مشابهتها للحروف هو تضمنها معنى لام الأمر.

(1)- ينظر: ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى ومعه كتاب سبيل الهدى، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الخير، ط1، 1990م، دمشق- بيروت، ص: 257.

(2)- ينظر: أحمد حسن حامد، المرجع السابق، ص: 52.

(3)- ابن يعيش، المصدر السابق، 50/4.

2-تضميـن الحـروف:

لقد كان هذا الباب الواسع موضوع اهتمام البصريين والكوفيين، وكان محط خلاف بينهم، فتحددت آراؤهم، وذهبوا فيه مذاهب شتّى؛ «فقد ذهب جمهور الكوفيين إلى جواز إنابة الحروف»[1]، ممّا تشتبه فيه ظاهرة النّيابة – أو الإنابة- مع التّضمين، بمعنى أن الحرف المستعمل يكون بمعنى حرف آخر، في حين نجد: «أن مذهب البصريين أن أحرف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس، كما أن أحرف الجزم وأحرف النصب كذلك»[2].

والتضمين النّحوي للحروف عند علماء المذهبين؛ البصري والكوفي على حدّ سواء لا يكون إلاّ بحمل الحرف المتضمّن معنًا أوسع من معناه الأصلي. أمّا إذا كان معنى الحرف المتضمن والحرف المذكور نفسه، فهذا السّبب تضمينًا.

وبما أن تضمين الحروف مسألة من المسائل الواردة في القرآن الكريم فإنّ في معالجته تناوله الكثير من المفسّرين في عدد كثير من الآيات منهم: الطّبري وابن كثير، وقد وجهه بعضهم إلى تناوب الحروف منهم: الأخفش الأوسط، والفراء وابن قتيبة.[3]

وقد اهتم القدماء والمحدثون بتلك الظّاهرة، وتناولها النّحاة قديمًا وحديثًا وحقيقة نيابة الحروف بعضها على بعض يمكن تلخيصها في الآتي:

(1)- عبد الله البطليوسي، الاقتضاب في شرح أدب الكاتب، تح: مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1982م، القاهرة- مصر، 262/2.

(2)- ابن هشام الأنصاري، المصدر السابق،118/1.

(3)- ينظر: عيشة أبو الفتّوح سيد أحمد الحداد، ظاهرة التّضمين النّحوي العربي وموقف النّحاة منه، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، 2016م، الزقازيق، القاهرة، العدد 06، ص: 1024.

1- حروف نائبة عن جمل لأجل الاختصار: ونقصد بها حرف النّفي والاستفهام والعطف، والاستثناء والتّمني وما أشبهها قال "ابن جني" مفسرًا ما نقله أبو علي الفارسي: إنما دخلت الحروف الكلام لضرب من الاختصار، وهو أنك إذا قلت: ما قام زيدٌ فقد أغنت (ما) عن (أنفي) وهي جملة من فعل وفاعل، وإذا قلت: قام زيدٌ وعمر؛ فقد نابت الواو عن (أعطف)، وإذا قلت: ليت لي ما لا، فقد نابت (ليت) عن (أتمنى)، وإذا قلت: هل قام أخوك فقد نابت (هل) عن (استفهم)؛ فبات من الواضح أنّ الحروف المذكورة، نابت عن الجمل من قبيل التّضمين، بمعنى أنها تضمنت جُملاً محذوفة سدت مسدها في السياق.[1]

2- حروف نائبة عن حروف أخرى اقتضاها الاستعمال: والاقتضاء في الاستعمال يفرض أن تنوب الحروف عن حروف أخرى «حروف الجر أو حروف الصفات، إذ أّن هذه الحروف كثيرًا ما تتبادل المواقع على سبيل التّضمين»[2].

وحقيقة الأمر؛ أنّ نيابة حروف الجر بعضها عن بعض تتلخص في مذهبين أساسيين:

الأول: منها أنّه ليس لحرف الجر إلاّ معنى واحد أصلي، يؤديه على سبيل الحقيقة فمثلا حرف (من) يؤدي معنى واحدًا حقيقيًا هو (الابتداء)، فإن أدّى الحرف معنى آخر غير المعنى الواحد الأصلي الخاص به، وجب القول بأنه يؤدي معنى آخر جديد، إمّا تأديةً مجازية؛ أي عن طريق المجاز لا الحقيقة، وإمّا تأدية تضمنيّة.[3]

(1)- ينظر: أحمد حسن حامد، المرجع السابق، ص: 60.

(2)- المرجع نفسه، ص: 60.

(3)- ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، ط3، 1957م، مصر، 537/2.

أمّا الثاني: فهو قِصر حرف الجر على معنى حقيقي واحد، وهو تعسفٌ وتحكم لا مسموع له، فما الحرف إلاّ كلمة، كسائر الكلمات الاسمية والفعلية، وهذه الكلمات الاسمية والفعلية تؤدي الواحدة منها عدة معان حقيقية لا مجازية.[1]

3- تضمين الأفعال:

إنّ شأن التّضمين من القضايا التي اهتم بها النّحاة قديما وحديثا بالتّضمين، وخاصة تضمين الأفعال فمنهم من اعتبره أساس التّضمين، فنجد السيوطي (ت 911هـ) يؤكد هذا بقوله: «يقع التضمين في الأفعال إذ يمكن تضمين فعل معنى فعل آخر، فيجري مجراه ويستعمل استعماله مع إرادة معنى التضمين»[2].

ويقصد السّيوطي بقوله هذا إيقاع فعل مكان غيره لتضمنه معناه؛ مما يستنتج من تعريفه أنّه حصر التضمين في الفعل دون غيره.

كما نجد صلاح الدّين الزعبلاوي يقول في هذا الشّأن: «التّضمين على ما ورد في كتب اللّغة، إشراب لفظ معنى لفظ آخر وإعطاؤه حكمه. فإذا كان اللّفظ فعلا تصرف في اللّزوم و التعدّي، فإن كان لازما عدّي بالتّضمين، وإن كان متعدّيا لزم بالتّضمين أيضا، أو يستمر لازما فيعدل عن حرفه إلى حرف آخر»[3].

هذا إن دلّ على شيء فإنّه يدل على أن الزعبلاوي قد خصص تضمين الفعل أن يكون بتأدية فعل لمعنى فعل آخر مع أخذه لحكمه في التّعدية واللّزوم.

---

(1)- ينظر: المرجع السابق، 540/2.

(2)- جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، تح: فايز ترحيني، دار الكتاب العربي، دط، 1984م، 220/1.

(3)-صلاح الدين الزعبلاوي، مسالك القول في النقد اللغوي، الشركة المتحدة للتوزيع، ط1، 1984م، سوريا- دمشق، ص: 191.

ويضيف الزركشي قائلًا: «والتضمين في الأفعال هو أن تضمن فعلاً معنى فعلٍ آخر؛ ويكون فيه مجموع المعنيين جميعًا، وذلك أن يكون الفعل يتعدى بحرف، فيأتي متعديًا بحرف آخر ليس من عادته التعدي به فيحتاج إلى تأويله أو تأويل الفعل ليصحَ تعدِيه به»[1].

والمتتبع لظاهرة التّضمين في الأفعال، يجد أن هناك عدّة ظواهر نحوية مرتبطة به نذكر منها:

1- **جعل الفعل اللازم متعديا:** ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿**وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ**﴾[التوبة/ 05]؛ قعد تضمن معنى لزم.[2]

2- **جعل الفعل المتعدّي لازما:** ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿**وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي**﴾[الأحقاف/15]؛ تضمنت معنى بارك لي في ذريّتي، فالفعل أصلح هنا فعل لازم رغم أنه كان متعدّيا.[3]

3- **جعل المتعدّي بحرف جر متعديا بنفسه:** نحو قوله تعالى: ﴿**وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا**﴾[النحل/71]؛ تضمّن معنى نخل ومَاز، (اخترت) أصله أن يتعدّى بحرف الجر (من) لأنّه يتضمن إخراج شيء من شيء. وجاء محذوفا في الآية لأنه تضمن معنى فعل متعدّ كأنّه نخل قومه وميّزهم.[4]

4- **جعل الفعل المتعدي لمفعول متعدي لمفعولين:** ورد في قوله تعالى: ﴿**وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا**﴾[المائدة/03]؛ «في رضي وجهان الأول هو الإسلام، والثاني: دينا»[5].

---

(1)-الزركشي، المصدر السابق، ص: 338.

(2)- ينظر: نديم فاضل، التضمين النحوي في القرآن الكريم، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، ط1، 2005م، المدينة المنورة، ص: 178.

(3)- ينظر: الاشموني، المصدر السابق، 199/1.

(4)- ينظر: نديم فاضل، المصدر السابق، ص: 182.

(5)- المصدر نفسه، ص: 191.

5-جعل الفعل المتعدي لمفعولين متعديا لواحد: نحو قال تعالى: ﴿**وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِ**﴾ [يوسف/25]؛ «ألفى بمعنى (علم واعتقد)، تقول: ألفيت جوابك صحيحا فإن تضمن معنى (ظفر) تعدى لواحد»[1].

المطلب الثاني: التضمين بين الحقيقة والمجاز

1- القائلون بأن التضمين محمول على الحقيقة:

ذهب إلى هذا التوجه طائفة من النّحويين؛ منهم ابن جنّي، والزّمخشري اللّذان حمل قولهما على إرادة المعنى الحقيقي، وفي هذا يقول الصّادق خليفة راشد: «إنّ ابن جنّي من خلال النّصوص التي بين أيدينا؛ لم يتعرض لهذه العلاقة صراحة، وإن كان المفهوم من كلامه أن المعنى مستعمل في حقيقته، وأنّه يقترب من باب التّرادف في الأفعال، لأنّ هذا الفعل في معنى ذلك الآخر فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد ما هو في معناه»[2]، ورأي الزّمخشري الذي قال فيه: «فإنّه من خلال التّعريف الذي أثبته ينص على أن المقصود بلفظ الفعل في التّضمين إنّما هو معناه الحقيقي، فهو من باب الحقيقة، وإن كان "والي" قد نسب رأيا يعتبر فيه التّضمين داخلا تحت باب المجاز»[3].

كما نجد الكفوي الذي أورد في كلياته أنّ بعضهم قال: «التّضمين هو أن يستعمل اللّفظ في معناه الأصلي، وهو المقصود أصالة، لكن قصد تبعية معنى آخر يناسبه من غير أن يستعمل فيه ذلك اللفظ، أو يقدر له لفظ آخر، فلا يكون التضمين من باب

(1)- المصدر السابق، ص: 192- 193.

(2)- الصادق خليفة راشد، دور الحروف في أداء معنى الجملة، منشورات جامعة قازيوس بنغازي، دط، 1996م، ليبيا، ص: 253.

(3)- المرجع نفسه، ص: 254.

الكناية، ولا من باب الإضمار؛ بل من قبيل الحقيقة التي قصد بمعناه الحقيقي معنى آخر يناسبه ويتبعه في الإرادة»[1].

ويؤكد هذا الطرح أحمد الإسكندري الذي قال: «...إن التّضمين إشراب لفظ معنى لفظ آخر وإعطاؤه حكمه، بأنّ الإشراب يتأتي وقوعه بفرض أن الفعل يدلّ على المعنى اللّغوي بطريق الوضع، وعلى المعنى الملحوظ بطريق اللّزوم والتبعية فيرجع التّضمين بهذا التّأويل إلى الحقيقة»[2]، ويستغرب الصّادق خليفة من رأي عبد القاهر الجرجاني في التّضمين الذي يقول فيه: «هو كل كلمة أريد بها غير ما وضعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول فهي مجاز... أو كل كلمة جزت بها عما وضعت له في وضع الواضع، إلى ما لم توضع له، من غير أن تستأنف فيها وضعا، لملاحظة ما تجوز بها إليه، وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها»[3].

ويرى الصّادق خليفة راشد أنّ إدراج التّضمين تحت باب المجاز؛ أمرٌ يدعو إلى الاستغراب، مما يجعلنا نحمل القول على أن التّضمين محمول على الحقيقة وليس على المجاز، وهذا خلافًا لما يراه بعض النّحاة والدّارسين.

2- القائلون بأن التضمين محمول على المجاز:

يرى فريق ثانٍ من الدّارسين أن التّضمين محمول على المجاز، وهو الرّأي نفسه الذي ساقه ابن جنّي وأورده خليفة راشد فقال: «يذكر بعض الباحثين أن كلمة "مجاز"

(1)- الكفوي، المصدر السابق، ص: 266.

(2)- أحمد الاسكندري، لجنة المجلة بالمجمع، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، المطبعة الأميرية، ط1، 1935م، القاهرة ببولاق، 195/1.

(3)- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تصحيح: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، دط، 1978م، بيروت، ص: 304.

وردت في نقل "البطليوسي" لعبارة ابن جني السّابقة في وصف التّضمين، فقد نقل هذه العبارة بصيغة: فإنّ العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع الآخر مجازا»[1].

فإنّ ابن جنّي يرى أنّ التّضمين بابُ من أبواب المجاز غرضه التّوسع والثّراء في المعنى وتغييره.

وفي السّياق ذاته يقول الزّركشي: «والتّضمين أيضا مجاز، لأنّ اللّفظ لم يوضع للحقيقة والمجاز معا، والجمع بينهما مجاز خاص يسمّونه بالتّضمين، تفرقة بينه وبين المجاز المطلق»[2].

ونجد الرّأي نفسه عند السّيوطي في قوله: «التّضمين إيقاع لفظ موقع غيره لتضمنه معناه وهو نوع من المجاز تقدم الكلام فيه»[3]، ويحتجّ لرأيه هذا بالشواهد القرآنية، منها قوله تعالى: ﴿**حَقِيقٌ عَلَيَّ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ**﴾[الأعراف/105]. ويؤكّد رأيه بقوله: «ضمن حقيق معنى حريص، ليفيد أنه محقوق بقول الحق وحريص عليه؛ وإنما كان التضمين مجازا؛ لأن اللفظ لم يوضع للحقيقة والمجاز معا، فالجمع بينهما مجاز»[4].

ومن خلال تتبع ما أورده السّيوطي في التّضمين نلمح أنه تم إرادة اللّفظ المذكور "حقيق" على سبيل الحقيقة، واللّفظ الملحوظ أو المضمن "حريص" وتمت ملاحظته أو إشرابه، أو إرادته من قبيل المجاز، فنفيه الوارد في هذه المقولة هو نفي إيراد اللّفظ المذكور على سبيل الحقيقة والمجاز معا، وإنّما ذكر اللّفظ الأول على سبيل الحقيقة،

(1)- الصادق خليفة راشد، المرجع السابق، ص: 254.

(2)- الزّركشي، المصدر السابق، 339/3.

(3)- السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة المصرية، دط، 1998م، بيروت، 270/3.

(4)- السّيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، تح: علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، ط1، 1988م، بيروت- لبنان، 263/1.

وأريد به الثّاني على سبيل المجاز، والجمع بينهما هو مجاز كما صرّح جلال الدّن السّيوطي.

وعليه؛ نخلص إلى قول مفادهُ: أنّ ثمة فريق من النّحاة والدّارسين يرون أنّ التّضمين محمول على المجاز بناء على ما تقدّم من الأدّلة المذكورة.

3- القائلون بأن التّضمين محمول على الجمع بين الحقيقة والمجاز:

إذا كان هناك فريقان يرى أصحابهما أنّ التّضمين محمول على الحقيقة تارةً، ومحمول على المجاز تارة أخرى فإنّ فريق ثالث يرى أنّ في التّضمين جمعًا بين الحقيقة والمجاز[1]، قال الزعبلاوي في هذا الشّأن: «عندي أنّ المجاز الذي ليس هو تضمينا، ذلك الذي لا يستعمل به اللّفظ في معناه، ومعنى الآخر جميعًا. بل يتحول عن معناه الحقيقي إلى المعنى الآخر فيستعمل فيه لعلاقة بين المعنيين، بقرينة مانعة من إرادة معناه الحقيقي»[2].

وعلّق خليفة راشد على هذا القول؛ بقوله: «فهو يعرّف المجاز، ويرى أنه لا ينطبق مع التّضمين، لكنه لا ينكر مجازيته، ولا يؤكّد حقيقته، ويمكن أن يكون أراد الدّلالة على أنّه يجمع بين الحقيقة والمجاز، دون أن ينفرد بحالة واحدة أو يصرح بهذا نصا لمعرفته بعدم إجازة النّحويين لذلك»[3].

وعلى الرغم ممّا ورد من تناثر الآراء وتناقضها في متون المؤلفات حول ظاهرة التّضمين وعلاقتها بالحقيقة والمجاز، وعدم الوصول فيها إلى قول فصل، إلاّ أن الدّراسة

(1)- ينظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، دط، 1987م، بيروت، 367/1.

(2)- صلاح الدين الزعبلاوي، التضمين مجلة مجمع اللغة العربية، 1980م، دمشق، مج 1،55/ 68-89.

(3)- الصادق خليفة راشد، المرجع السابق، ص: 255.

النحوية لا يعنيها كثيرا إلى قول فصل في هذا الشّأن، ولكن ما يعنيها في المقام الأول هو دراسة تأثير اشراب المعنى في الحكم النّحوي، وقد عبّر أحد الدارسين عن هذا بقوله: «...والنحوي لا يعنيه أن يكون التضمين من الكناية أو المجاز، أو الجمع بين الحقيقة والمجاز، وإنّما الذي يعنيه في المقام الأول أن يفسر لماذا قامت هذه المادة اللغوية مكان تلك بحيث أدت وظيفتها في سياق جديد»[1].

المطلب الثالث: آراء الدّارسين المحدثين في التّضمين

ظهر التضمين كباقي المصطلحات اللّغوية والنّحوية على الخصوص، ولكن بعض العلماء جعلوه مشكلة من مشكلات العربيّة، والدّرس النّحوي والبلاغي بوجه عام حيث انقسم المحدثون في هذا الشّأن إلى اتّجاهين هما:

الاتّجاه الأول: لم يتعارض أصحابه على هذا المصطلح، وأدركوا أنّه واقع في العربية لا محالة، أنّه هدف وغرض مقصود.

أمّا الاتجاه الثّاني: فقد أنكر أصحابه وجوده إذ أنه ليس له أي جدوى واضحة، وليس له فائدة.

ومعنى ذلك أنّ **أصحاب الاتّجاه الأول:** هم الذين قاموا جاهدين للبحث عن مفهومه وبيان وظيفته التي تخدم اللّغة والبلاغة معا.

حيث قال الدّسوقي فيما ذكره أحد الدّارسين: «ويشربون لفظًا معنى لفظٍ، وهذا ظاهر في تغاير المعنيين»[2].

(1)- أحمد حسن حامد، المرجع السابق، ص 42.

(2)- عباس حسن، المرجع السابق، 567/2.

ويرى الشّيخ "محمد الخضر حسين" الذي بحث في التّضمين وتوصل إلى نتيجة من خلال اعتباره أنّ للتّضمين غرض وقرينة وشرط، وتحدث عن شروط التّضمين قائلًا: «وللتضمين شرط هو وجود مناسبة بين الفعلين. وكثرة وروده في كلام المنثور والمنظوم تدلّ على أنّه أصبح من الطّرق المفتوحة في وجه كلّ ناطق بالعربية»(1).

ولعل أكثر من نوّه بالتّضمين الشّيخ حسن والي فيما ساقه أحد الدّارسين عنه، والذي دعا إلى فتح باب التّضمين أمام الباحثين والكّتاب في بحثه الذي قدّمه إلى مجمع اللّغة العربية بالقاهرة فقال: «والتّضمين مبحث ذو شأن في اللّغة العربيّة وللعلماء في تخريجه طرق مختلفة؛ فقال بعضهم: إنّه حقيقة، وقال بعضهم: إنّه مجاز، وقال آخرون: إنّه كناية، وقال بعضهم: إنه جمع بين الحقيقة والمجاز على طريقة الأصوليّين، لأن العلاقة عندهم لا يشترط فيها أن تمنع في إرادة المعنى الأصلي»(2).

ويعدّ محمد نديم فاضل من أكثر المتحمّسين لأسلوب التّضمين إذ يقول: «والتّضمين من أنزه الفصول في العربيّة، فإذا تأملته عرفت منه وبه ما لحروف المعاني من أسرار يكشفها لك، ويظهر فيها مزية...وترى الحرف مع فعل أو مشتق لم يألفه، فيوحشك الحرف ويبقى الفعل قلقا، فإذا حملته على التضمين تمكن الفعل وآنسك الحرف»(3).

ومن خلال أصحاب الاتّجاه الأول؛ نستنتج مجموعة من القضايا ولعلّ أهمها ما يلي:

1- التضمين لم يأت هكذا عبثًا في العربيّة؛ بل له أهداف وأغراض، ولهذا فالطرق أصبحت مفتوحة أمامه قصد الثراء والتوسّع في المعنى.

(1)- محمد الخضر حسين، المصدر السابق، ص: 205.

(2)- عباس حسن، المرجع السابق، ص: 583.

(3)- محمد نديم فاضل، المصدر السابق، ص: 10.

2- المتكلّم يهتم بالتضمين؛ ولا تزيد معانيه على ما في كلامه؛ وهذا معناه: أن يسمو المرسل نحو تقدّم وازدهار العربيّة من حيث الدّلالة التّركيبية للجمل والعبارات.

وأصحاب الاتجاه الثاني: يمثّله رأي عبد اللّه العلايلي الذي يرى أن التّعدي واللّزوم ظاهرة من ظواهر تطوّر العربيّة وعدم استقرارها على نمطٍ واحدٍ فيقول: «الذي غمض على علماء العربيّة السّابقين وجه تعليله بعض الألفاظ ولزومها فاحتالوا، بضروب من الحيلة حتى يستوي في ملحظ يتسق مع ما يبدو ومن الاختلاف. وكذلك انتهى بهم الإجهاد العقلي والتفكير الطويل إلى ما دعوه بالتضمين النحوي، وهو بدون شك افتراض قدره النّحوي ليعلل به هذه الظاهرة الغامضة ودائما كان الافتراض سنّة الشّرح والتّفسير»[1].

والملاحظ هنا أنّ العلايلي لم يوجه نقدًا لأسلوب التّضمين فقط؛ بل راح ينال من الأساليب الأصليّة في العربيّة ويشكك في الموروث اللّغوي الذي تناقلته الأجيال. أمّا النّحاة؛ فقد أقرّوا أسلوب التّضمين حينما عندما انتهت بهم السّبلُ والملاحظات، ويرون أنّ هناك ألفاظا في العربية أكثر تعديا على نمط محدّد.

في حين أنّ الدكتور إبراهيم السّامرائي تعرض للتّضمين في كتابه "فقه اللغة المقارن" إذ ورد في معرض حديثه عن التّضمين في النّحو: ينبغي أن يحدد مفهومه ويضبطه ثم يقرر بعد ذلك أحقيقة هو أم مجاز؟ ثم أقياسي هو أم سماعي؟ [2]

وكذلك الدّكتور عباس حسن الذي لم يقتنع بأدلّة المؤيدين للتّضمين الذي انتقل إلى العلماء المحدثين بصورة قويّة على ما كان بين العلماء القدماء.

ويتم توضيح ذلك فيما يلي:

(1)- عبد الله العلايلي، مقدمة لدرس لغة العرب، المطبعة العصرية، دط، 2003م، مصر، ص:244.

(2)- ينظر: إبراهيم السّامرائي، المصدر السابق، ص: 208.

«يرى أن اللّفظ اللّازم أو المتعدّي إذ ورد مسموعا بإحدى هاتين الحالتين في كلام قليل لكنّه صحيح فصيح كان وروده أصيلا في الحقيقة اللّغوية، ولا يخرجه عن أنّه معنى حقيقي كثرة وروده في كلام آخر مسموع يتتبع فيه معنى مغاير»[1].

والتّضمين في رأيه لا يخرج عن إحدى الحالتين الفساد اللّغوي والاضطراب الهدّام. ومن خلال هذا نجد أنّ الدّكتور عباس حسن لا يستدل بالأدلّة التي أوردها مؤيدوه فيتّضح أن الرّأي الأقوى هو معارضا ومخالفا له.[2]

نخلص من الأقوال السّابقة أنّ التّضمين وجوده حقيقة، وأنّه متداول منذ القدم فلا يجد الشّخص صعوبة فهمه والبحث عنه، وإنّما هو أمر يسلط الضّوء على سعة ومدى دقّتها في الأسلوب.

(1)- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، ط4، 1973م، مصر، القاهرة، 594/2.

(2)- ينظر: المرجع نفسه، ص: 595.

الفصل الثاني

الفصل الثانــي: دراسة تطبيقية لظاهرة التضمين النحوي في الحروف

أولا: نماذج من القرآن الكريم.

ثانيا: نماذج من الحديث النّبوي الشّريف.

ثالثا: شواهد من الشعر العربي.

تستخدم العربيّة التّضمين بمفهومه النّحوي والبلاغي في التّعبير عن أدّق المعاني، ويقوم أساسًا على "إشراب لفظ معنى لفظ آخر" في نطاق التّرادف من حيث المعنى والتّوسع اللّغوي، إذ يقع في أقسام الكلم في ضوء المقولات النّحوية: الاسم، الفعل، الحرف، ويرتكز هذا المركب الوصفي –التّضمين– في علم النّحو على التّوسع في الكلام وسلامة المعنى، في حين يُعنى به من جهة علاقته بالحقيقة والمجاز، وبأداء المعنى والتّأثير في المتلقي، ممّا يجعل للتّضمين أهمية بالغةً حينما تتّخذه العربيّة سمة من سماتها.

كما رأينا ظاهرة التّضمين موضوع واسع، فيه من الآراء والمذاهب الشيء الكثير، فحاولنا تسليط الضوء على وقوعه و وروده في الحروف، وبالأخص وجوده بكثرة في حروف الجر، سنسوق الحديث حوله كالآتي:

وفي هذا الشّأن؛ انقسمت الآراء إلى ثلاثة اتجاهات: اتّجاه يرى أصحابه أن حروف الجر تنوب بعضها عن بعض وهو رأي معظم الكوفيين[1]، وفريق آخر يرى أن حروف الجر لا تتعاقب وقد أوهمهم ذلك باب تضمين الفعل معنى فعل آخر يتعدّى بذلك الحرف أو بتأويله فيقلب اللفظ وهو رأي معظم البصريين، والرأي الثالث يجيز إنابة بعض الحروف عن بعضها إذا كان هناك تقارب في المعنى بينهما.[2]

أولا: نماذج من القرآن الكريم

لقد وردت ظاهرة التضمين في النّصوص ورودًا يبرز أهميتها؛ من ذلك ما ورد في النّص القرآني إذ تعددت نماذجه وشواهده في السور والآيات، وأخذت هذه الظاهرة أهمية بالغةً في لغة القرآن؛ أشار إليها الفقهاء والمفسرون في كتب إعراب القرآن؛ منهم الأخفش والسيوطي والزركشي وغيرهم. وكذا اللّغويون والنّحويون والبلاغيّون، وبذلك يمكن القول

(1)– ينظر: عبد الله البطليوسي، المصدر السابق، ص: 262

(2)– ينظر: ابن هشام الأنصاري، المصدر السابق، 118/1.

أنّ: في القرآن الكريم تضمين كثير، على المستوى الصوتي أو المستوى المعجمي، وقد استغله المفسرون لتحديد المعاني وتخريج الأحكام، إذْ لولا التضمين لتعذر –في كثيرٍ من الأحيان– وصف الأحكام من وجوب وجواز، بلغة واسطة تتضح من خلالها خصائص النص القرآني وفق ما يقتضيه الحال.

ولقد ورد في النّص القرآني نماذج كثيرة للتضمين خاصة في حروف الجر، ومن ذلك ما سنذكره كالأتي:

1– ففي قوله تعالى: ﴿**وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾**[الأنبياء/77]**.

ذكر ابن هشام في المغني بمرادفة (من) لـ: (على)؛ أي منعناه منهم بالنّصر، وقيل على التضمين.[1] كما أنّنا لو ضمنّا معنى حميناه أو نجيناه فالمعنى أقوى وأشمل، وقال الطاهر بن عاشور في هذا الشّأن: «وعدي "نصرناه" بحرف (من) لتضمينه معنى المنع والحماية، كما في قوله: ﴿**لَا تَجْرُواْ ٱلْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تنصَرُونَ**﴾**[المؤمنون/ 65]**، وهو أبلغ من تعديته بـ: (على) لأنّه يدل على نصر قوي تحصل به المنَعةُ والحماية فلا يناله العدوّ بشيء، وأما نصره عليه فلا يدل إلاّ على المدافعة والمعرفة»[2].

وفي قوله أيضا: "**ونصرناه من القوم**" أي: على القوم، كذلك قال الأخفش: «والأحسن أن يضمّن الفعل معنى فعل آخر؛ أي معناه بالنّصر من القوم»[3].

(1)– ينظر: المصدر السابق، 357/1.

(2)– الطاهر بن عاشور، المصدر السابق، 113/17.

(3)– الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: د/ فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، ط1، 1992م، بيروت–لبنان، ص: 313.

2- وفي قوله تعالى: ﴿**وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰيَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّاۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ**﴾**[يوسف/100]**.

ففي: "**أخرجني من السجن**" (من) بمعنى (إلى)؛ أي: إليّ وأُوّل على تضمين أحسن معنى لطف.[1]

كما أنّ معنى «"**أحسن بي**" أحسن إليّ. يقال: أحسن به وأحسن إليه، من غير تضمين معنى فعل آخر. وقيل: هو بتضمين أحسن معنى لطف وباء بي للملابسة؛ أي جعل إحسانه ملابسًا لي، وخصّ من إحسان الله إليه دون مطلق الحضور للامتياز أو الزيادة إحسانين هما يوم أخرجه من السجن ومجيء عشيرته من البادية».[2]

ومن خلال الآية الكريمة المذكورة؛ نجد أن تضمين (الباء) ورد مرّتين، في قوله: "أخرجني من السّجن"، و"أحسن بي".

3- وكذلك في قوله تعالى: ﴿**ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۛ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا**﴾ **[الفرقان/ 59]**.

فقد قيل (الباء) بمعنى (عن)، في الآية "**فسئل به خبيرا**"؛ في حين أن البعض قال: أن الباء سببية؛ أي: فاسأل بسببه، وقال آخر هي من باب التضمين؛ أي: «فأعتن به أو فاهتم به» [3].

ومن الواضح أن تخريج الآية الكريمة السابقة على التضمين أولى من إنابة حرف

(1)- ينظر: المصدر السابق، ص: 45.

(2)- الطاهر بن عاشور، المصدر السابق، 57/13.

(3)- المرادي، المصدر نفسه، ص: 42-41.

عن حرف آخر؛ فهو يعطي قوة للمعنى، كما يكشف عن معانٍ أخرى، فالسؤال المطروح هنا لا يُقصد به الاستفهام عن أمر ما، وإنما بمعنى وكل به خبيرًا ليعتني أو يهتم به، وذلك مما يثير قضية الإنابة وعلاقتها بالتّضمين النّحوي.

4- والأمر نفسه في قوله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ**﴾ **[الحجرات/02]**.

ففي قوله: "**لا تجهروا له بالقول**" فالحرف (عن) تضمن معنى (الباء)، أي لا تجهروا عليه بالقول.[1]

«نهى عن الجهر له بالقول كما يجهر الرّجل لمخاطبه ممّن عداه، بل يخاطب بسكينة ووقار وتعظيم»[2].

5- وفي قوله تعالى: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ**﴾ **[النجم/ 03]**.

حرف الجر هنا (عن) تضمن معنى (الباء) فيما يراه الزركشي[3]؛ بمعنى أنّ الرّسول صلى الله عليه وسلم لا يتكلم عن الهوى النفسي، والرأي الشّخصي كما قيل؛ فيعني أنها للحقيقة، ولكن الزركشي اعتبرها مضمّنة معنى (الباء)؛ فقال: «...لأنها إذا كانت بمعنى الباء، نفى عنه النطق في حال كونه متلبسا بالهوى، وهو صحيح، وإذا كانت على بابها نفى عنه التعلق حال كونه مجاوزًا عن الهوى، فيلزم أن يكون النطق حال كونه متلبسًا بالهوى، وهو فاسد»[4].

(1)- ينظر: إبراهيم السّامرائي، المصدر السابق، ص: 211، 210.
(2)- ابن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، ط1، 2000م، بيروت- لبنان، ص: 1743- 1744.
(3)- ينظر: الزركشي، المصدر السابق، 287/4.
(4)- المصدر السابق، 287/4.

ومن كلّ ذلك؛ نجد أنّ الزركشي يرى في هذا الشّأن، أنّ (عن) متضمّنة معنى (الباء) في حال كونه مرتبطا ومتلبسا بالهوى، وأمّا إن جاءت بمعنى (الباء) فكانت مخالفة ومتجاوزة عن الهوى، وهو ما يؤدي إلى فسادها.

6- وفي سورة الشورى قال الله تعالى: ﴿**وَهُوَ ٱلَّذِي يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ**﴾**[الشورى/25]**.

ففي الآية الكريمة، نجد في الشاهد: "**يقبل التوبة من عباده**" تضمن الحرف (عن) معنى (من) [1]، ودلالة ذلك أن الله سبحانه وتعالى: رحيم يقبل التّوبة من عباده، والتّوبة أن يرجع عن القبيح وعدم الإخلال بالواجب بالنّدم عليهما والعزم على أن لا يعود إليهما. [2]

7- وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾[المطففين/02]

وتوضيح التضمين في قوله: "**اكتالوا على الناس**" الحرف (على) تضمن معنى (من) أي: من الناس.

وقال الفراء: (من) و(على) يتعقبان في هذا الموضع، لأنّه حق عليه، فإذا قال: اكتلت عليك، فكأنّه قال: أخذت ما عليك، وإذا قال: اكتلت منك، فقوله: استوفيت منك.

فمعنى ذلك أن: "اكتالوا على الناس" اشتروا من الناس ما يباع بالكيل.[3]

8- قال تعالى: ﴿**قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ**﴾ **[طه/ 71]**.

(1)- ينظر: المصدر نفسه، 287/4.

(2)- ينظر: الزمخشري، المصدر السابق، ص: 979.

(3)- ينظر: الطاهر بن عاشور، المصدر السابق، 191/30.

في الآية: "**في جذوع النخل**" حرف الجر (في) تضمن معنى (على)؛ أي على جذوع النّخل[1]، وذلك للدّلالة على شدّة العذاب، وقوة التّضييق التي تعرض لها السّحرة المؤمنون، حتى كأنّهم أدخلوا في جذوع النّخل إدخالاً، ولم يصلبوا عليها.

9- قال تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا**﴾**[النساء/97]**.

ففي هذه الآية: "**كنّا مستضعفين في الأرض**" تضمن حرف الجر(في) معنى (إلى)؛ أي: «أراد: إنّكم كنتم قادرين على الخروج من مكة إلى بعض البلاد التي لا تمنعون فيها من إظهار دينكم، ومن الهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعل المهاجرون إلى أرض الحبشة»[2]. وهذا من باب التّضمين؛ ومعنى ذلك "كنّا مستضعفين إلى الأرض".

10- وقوله تعالى: ﴿**ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ**﴾**[الرعد/02]**.

في قوله: "**لأجل مسمى**" تضمن (اللام) معنى (إلى)؛ أي «إلى أجل مسمى»[3]. بمعنى «اللام للعلّة، والأجل: هو المدة التي قدرها الله لدوام سيرها، وهي المدة بقاء نظام الشمس إذا اختل انتثرت العوالم وقامت القيامة.

والمسمى: أصله المعروف باسمه، وهو هنا كناية عن المعيّن المحدّد إذْ التسمية تستلزم التعيين والتمييز عن الاختلاط» [1].

(1)- ينظر: المرادي، المصدر السابق، ص: 251.

(2)- الزمخشري، المصدر السابق، 1/ 255.

(3)- الزركشي، المصدر السابق، 340/4.

11- نجد أيضا من المعاني التي تضمّنها (اللام) قوله تعالى: ﴿**يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي**﴾**[الفجر/24]**.

وفي قوله: "**قدمت لحياتي**" هنا (اللام) تضمنت معنى (في)؛ أي في حياتي؛ يعني «الحياة الدنيا، والظاهرة أن المعنى: لأجل حياتي، يعني: الحياة الآخرة.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿**وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ**﴾ **[الأنبياء/47]**؛ أي: في يوم القيامة».[2]

12- ففي قوله تعالى: ﴿**يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةٗۗ يَسۡـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنۡهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ**﴾**[الأعراف/187]**.

في قوله: "**لا يجليها لوقتها**" الحرف (لـ) تضمن معنى (على)؛ أي على وقتها، وتفسير ذلك هو: «لا تزال خفية لا يظهر أمرها ولا يكشف خفاء عملها إلاّ هو وحده، إذا جاء بها في وقتها لا يجليها بالخبر عنها قبل مجيئها أحد من خلقه لاستمرار الخفاء بها على غيره إلى وقت وقوعها» [3].

ففي الآية الكريمة تضمين عن طريق المجاز، بواسطة الحرف (على)؛ ومفاده: أن السّاعة أمرٌ غيّبي لا يعلمه إلاّ الله، ولا يُظهر وقتها إلاّ هو وحده.

13- وفي قوله تعالى: ﴿**عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا**﴾**[الانسان/ 06]**.

(1)- الطاهر بن عاشور، المصدر السابق، 81/13.

(2)- المرادي، المصدر السابق، ص: 99.

(3)- الزمخشري، المصدر السابق، ص: 398.

في قوله: "**عينًا يشرب بها عباد الله**" «الحرف (من) حرف جر من معانيه ابتداء الغاية والتّبعيض، وكلاهما صالح لفعل الشّرب العين المذكورة في الآية الكريمة؛ أي "عينا يشرب منها عباد الله"»[1].

ففي الآية تكون بذلك (الباء) متضمنة معنى (من) أي: "منها" بدل "بها" واستعمالها في الآية استعمال مجازي.

14- قال تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ**﴾ **[المائدة/06]**.

ورد في قوله: "**إلى المرافق**" الحرف (إلى) تضمّن معنى (مع)؛ أي "مع المرافق"، و«نقول له إنّ اليد تشمل رؤوس الأصابع إلى الكتف، وعلى هذا يكون الحرف (إلى) والذي بمعنى (مع) من فضول الكلام لأنّ المرفق داخل في لفظ اليد مشمول معها، وبهذا التوجيه يفسد المعنى»[2].

ومن خلال هذا؛ يكون المعنى الحقيقي-فيما يبدو- ممّا جاء في قوله: " إلى المرافق"، لأنّنا لو قلنا " مع المرافق" في استعمالها المجازي لفسد المعنى.

15- **وورد** في قوله تعالى: ﴿**وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ**﴾ **[الشورى/45]**.

ففي الآية "**من طرف خفي**" حرف الجر(من) تضمن معنى (الباء)؛ لأنّ الاستعانة والنّظر هنا بالطّرف يحتاج إلى ذلك المعنى، وللتّذكير فإن الحرف (من) مثّل قرينة (الباء) يقع زائدًا وذلك إذا تعددت وظيفتها الأصلية في التّركيب الوارد فيه، ويكون ذلك بشروط أهمها

(1)- الدكتور يوسف وسطاني، التضمين في الحروف: دراسة تطبيقية على بعض حروف الجر، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة فرحات عباس سطيف، الجزائر، ص: 221.

(2)- نديم فاضل، المصدر السابق، ص: 121.

أن يكون التّركيب في سياق النّفي أو النّهي أو الاستفهام، وأبرز وظائفها الدّلالية حينئذٍ التّوكيد.[1]

ثانيا: نماذج من الحديث النّبوي الشّريف

يأتي الحديث النّبوي الشّريف في المرتبة الثّانية بعد القرآن الكريم في الاحتجاج به، وكان الحديث مصدرًا من مصادر النّحاة يبحثون في ثنايا سطوره، وكلماته ويتناولون القواعد النّحوية لدراسة ما فيه، ولأنّه يتصف بتلك الصّفات بما فيه من معانٍ وبيان وأسلوب؛ فمن باب الأولى الاستشهاد به في اللّغة والنّحو بدلاً من الاعتماد على لغة النّثر وكلام العرب.

وقد وردت في الأحاديث النّبوية شواهد شتّى تبرز خصائص العربيّة منها كذلك ظاهرة التضمين في الحروف ما سنذكره كالتالي:

1- في كتاب مواقيت الصلاة وبالضبط في باب من كان بين الإمام وبين القوم حائط أو سترة، حدثنا محمد قال: أخبرنا عبدةُ، "عن عائشة" قالت: **«كَانَ رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُصلِي مِن اللّيل فِي حُجرتِه، وجِدار الحُجرَة قصِيرَة، قرأ النّاس شخصَ النّبي صلى الله عليه وسلم فقَام أُناس يُصلّون بصَلاتِه، فأصْبحُوا فتحَدثُوا بِذلك فقام ليلَة الثانِية، فقام معَه أُناس يُصلّون بِصلاتِه، صنعُوا ذلك ليلتَينِ أو ثلاثةً، حتى إذا كان بَعد ذلك، جَلس رسُول الله صلى الله عليه وسلم فلم يَخرج، فلما أَصبح ذَكر ذلك النّاس فقال: إنّي خشَيت أن تكتب عليكُم صلاة الليل»** [2].

(1)- الدكتور يوسف وسطاني، المرجع السابق، وينظر: محمد خير حلواني، النحو الميسر، دار المأمون للتراث، ط1، 2013م، دمشق، 584/2،

(2)- البخاري، أبو عبد الله بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، حديث رقم: 729، تح: خليل مأمون، دار المعرفة، ط3، 2010م، ص: 240.

فالتضمين الوارد في الحديث في قوله: "**يصلي من الليل**" نجد أنّ حرف الجر (من) تضمّن معنى (في)؛ أي "يصلي في الليل" لأن اللّيل زمانه يناسبه (في) الذي يفيد الظرفية؛ أي أثناءه وجاءت (من) مناسبة أكثر لتدل على التبعيض، حيث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي جزء وبضعًا من الليل وليس كله.[1]

2- أيضًا في كتاب فضائل المدينة الحج، حدثنا عبد الله بن محمد: حدثنا بن جرير: حدثنا أبي: سمعت يونس، عن ابن شهاب، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**اللّهم إجْعل بالمدِينةِ ضِعفِي ما جعَلتَ بمَكّة من البَركةِ**» [2].

وفي قوله: "**اجعل بالمدينةِ**" ضمن حرف (الباء) الذي يفيد الالتصاق مع الفعل بدلاً (في) الذي يفيد الظرفية؛ وذلك لمناسبة الحرف الموضوع للمقال فالرسول صلى الله عليه وسلم أراد إلصاق البركة في المدينة كما ألصقت بمكة من قبل.[3]

3- وجاء في كتاب الإيتان في باب الحلاوة الإيمان، حدثنا محمد بن المُثنّى قال: حدثنا عبد الوهاب الثّقفيُّ قال: حدثنا أيوب عن أبي قِلابة، عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**ثلاثٌ من كنَّ فيه وجدَ حلَاوة الإيمَان: أن يكُون الله ورسُوله أحبَّ إليه من سِواهُما، وأن يُحب المرءَ لا يُحبه إلاَّ لله، وأن يكْره وأن يعُود في الكُفر كما يكرَه أن يُقذف في النَار**».[4]

ففي هذا الحديث، تضمين حرف الجر(في) معنى (إلى) في قوله: "**يعود في الكفر**" حيث ضمن يعود معنى الاستقرار، كأنه قال: أن يعود مستقرًا فيه، وبلاغة الاستعمال

(1)- ينظر: إيناس شعبان محمد درياس، التضمين بين حروف الجر في صحيح البخاري (دراسة نحوية دلالية)، رسالة ماجستير، قسم اللّغة العربيّة، الجامعة الإسلامية، 2010م، غزة- فلسطين، ص: 79.

(2)- البخاري، المصدر نفسه، كتاب فضائل المدينة الحج، حديث رقم: 1885، ص: 499.

(3)- ينظر، إيناس شعبان محمد درياس، المرجع نفسه، ص: 79.

(4)- البخاري، المصدر السابق، كتاب الإيتان، حديث رقم: 16، ص: 74.

لحرف الجر (في) فهي إبراز معنى الاحتوائية والظرفية؛ أي: انغماس هذا الشخص في الكفر لذلك كان إبقاء الحرف (على) معناه أكثر بلاغة وأعمق معنى.[1]

4- حدثنا عبد الله بن مَسلمَة، عن مالكٍ، عن سُمَيّ مولى أبي بكر، عن أبي صالح السّمان، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«بينا رجلٌ يمْشِي بطريقٍ اشتَد عليه العَطش، فوجَد بئراً فنزلَ فيها فَشرب...»**[2].

وفي قوله: "**يمشي بطريق**" الفعل يمشي يتعدى بالحرف (في) ولكن استخدام (الباء) هنا ليس من باب إبدال الحرفين معًا، وإنّما بمناسبة (الباء) في هذا الموضع أكثر من غيره، حيث إن (الباء) جاءت لتدل على معنى الإلصاق؛ أي أن هذا الرجل ملتصق بالطريق لا يكاد يفارقها بسبب ظمأه وفقدانه للأمل في غيرها، ويرجع البعض سبب التصاقه في الطريق لأمور منها:[3]

. اعتقاده بوجود الماء في الطريق؛ أو في مكان قريب منها.

. إحساسه بمرور الركبان في الطريق؛ لأنهما في العادة لا تخلو من راجل أو راكب ووجود الماء معهم متوقع.

تلك الأسباب تشير إلى سبب التصاقه بالطريق؛ أي سبب ورود حرف الباء الذي يفيد الإلصاق في هذا الموضع.

---

(1)- ينظر: بدر الدين العيني الحنفي، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، تح: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، ط1، 2001م، بيروت-لبنان، 242/1.

(2)- البخاري، صحيح البخاري، كتاب في المظالم والغصب، حديث رقم: 2479، دار التأصيل، ط1، 2012م، ص: 391.

(3)- ينظر: غالب محمد الشاوش، الدلالة البلاغية لحروف العطف في نماذج من الحديث النبوي الشريف، مجلة مؤتة للبحوث، عمادة البحث العلمي، 1999م، الأردن، ع 2، ص: 19.

5- حدثنا محمدٌ أخبرنا أبو معاوِية، حدثنا هشام عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**كنت ألعب بالبنات عند النَّبيّ صلى الله عليه وسلم وكان لي صواحِب يَلعبْن مَعي، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل يَتقَمعنَ مِنه، فيُسرِّبُهنَّ إليَّ فيلعبنَ معِي**» [1].

في قولها: «"**ألعب بالبنات**" ورد في عمدة القارئ يحتمل أن تكون الباء بمعنى مع والبنات: الجواري» [2].

فالمقصود بالبنات هنا: هي الألعاب التّماثيل المعروفة التي تلعب بها البنات، و(الباء) هنا مناسبة للحديث وجاءت بمعنى الاستعانة فهي الواسطة التي حصل بها الفعل، حيث إن لعبها لم يكن بدون تلك التّماثيل، ودليل آخر أنها ذكرت أن هناك واجب كن يلعبن معها ولو كانت (الباء) بمعنى (مع) لأصبح هناك تكرار في الحديث.[3]

6- حدثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا مالك، عن سُميٍّ مولى أبي بكر بن عبد الرحمان، عن أبي صالح السَّمان، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**العُمرةُ إلى العمرةِ كفَارةٌ لِما بينَهُما، والحجُّ المَبرورُ ليسَ لهُ جَزاءٌ إلاّ الجَنةُ**» [4].

في قوله: "**إلى العمرة**" جاء في عمدة القارئ: يحتمل أن تكون (إلى) بمعنى (مع). ولا أظن ذلك؛ لأن المقصود في الحديث من بداية العمرة إلى نهاية العمرة الثانية كفارة لما بينهما من ذنوب وليس المقصود المصاحبة وجمع العمرة لتكون الكفارة.[5]

(1)- البخاري، المصدر السابق، حديث رقم: 6134، 80/8.

(2)- بدر الدين العيني الحنفي، المصدر السابق، 266/22.

(3)- ينظر: المصدر نفسه، 266/22.

(4)- البخاري، المصدر نفسه ، كتاب العمرة، حديث رقم: 1773، 3/ 492.

(5)- ينظر: بدر الدين الحنفي، المصدر السابق، 154/11

7- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**يَجمع الله النَّاس يوم القيامَة، فيقُولون: لو استَشفعنا على ربّنا حتى يُريحَنا من مَكانِنا... »**.[1]

في قوله: "**استشفعنا على ربّنا**" الفعل استشفع لا يتعدى بـ: (على) وإنما بـ: (إلى) واللام جاء في فتح الباري: ضمن استشفعنا معنى سعي، لأن الاستشفاع طلب الشفاعة وهي انضمام الأدنى إلى الأعلى ليستعين به على ما يرومه.[2]

يكون الحرف (على) بمعنى (إلى) وذلك لأمرين: أولهما لا يصلح أن تأتي (على) بمعنى الاستعلاء؛ لأن الله عز وجل ليس فوقه شيء وإنما السعي لطلب الشفاعة يكون إليه، ثانيهما: أن الحديث ورد بروايات أخرى بنص: استشفعنا إلى ربّنا [3].

8- حدثنا موسى بن إسماعيل، قال أخبرنا إبراهيم بن سعد، أخبرنا ابن شهاب، عن حُميد بن عبد الرحمان، أن أبا هريرة وأبا سعيدٍ أخبراه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**رأى نُخامةٌ في حائِط المسجِد، فتِناول رسُول الله صلى الله عليه وسلم حصاةً فحتَّهَا... »**[4].

في قوله: "**رأى نخامة في حائِط**"؛ ورد الحرف (في) بمعنى (على)، حيث إن النخامة كانت ظاهرة على الحائِط وليست محتواه داخله والدّليل كلمة فحتَّها تدل على استعلائها وبروزها حتى تمكن النبيّ صلى الله عليه وسلم من حتّها وإزالتها.[5]

(1)- البخاري، المصدر السابق، كتاب الرّقاق، حديث رقم: 6574، 324/8.

(2)- ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، ط2، 1406هـ، بيروت، ص: 441.

(3)- ينظر: البخاري، شرح صحيح البخاري، حديث رقم: 7410، تح: محمد بن صالح العثيمين، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، ط1، 2008م، القاهرة، 349/10.

(4)- البخاري، المصدر نفسه، كتاب الصلاة، حديث رقم: 412- 413، 469/1.

(5)- ينظر: إيناس شعبان محمد درياس، المرجع السابق، ص: 84.

9- حدثنا يحيى بنُ بكير، حدَّثنا اللَّيثُ عن عُقيل، عن ابن شهاب، قال أخبرني أبو سلمة، أن أبَا هريرة -رضي الله عنه – قال: «**سَمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لِرمَضان: مَن قامهُ إيمانًا واحتسَابا غُفر لهُ ما تقدمَّ من ذَنبهِ**».[1]

في قوله: "**يقول لرمضان**"؛ أي يقول في رمضان، جاء في عمدة القارئ: يحتمل أن يكون حرف (اللام) بمعنى (عن)؛ أي عن رمضان، ويجوز أن تكون بمعنى (في)؛ أي يقول: في فضل رمضان.[2]

10- حدّثنا ابن أبي ذئبٍ، عن سعيدٍ المقبُري، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «"**لَن يُنْجي أحدًا منكم عمَلهُ**"، **قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: "ولا أنَا، إلّا أن يَتغمّدَنِي الله برحمةٍ، سدِّدوا، وقَارِبوا، واغْدوا، ورُوحوا، وشيءٌ من الدُّلجَةِ، والقصدَ القصدَ تَبلُغُوا**"»[3].

ففي قوله: "**لن ينجي أحدا منكم عمله**" فالحرف (من) تضمن معنى (في)؛ معنى ذلك (منكم) تتكون من (من) الجارة التي لا تفيد التبعيض لذلك يمكن تضمينها معنى (في) الظرفية المجازيّة؛ أي فيكم وعاء يشمل كلّ النّاس دون استثناء.

والدّلجة: الظّلام وشيء من الدلجة، أي شيء من المشيء في الظلام.[4]

11- حدثنا أبو أسامة، عن بُريدٍ، عن أبي بُردةَ، عن أبي موسى رضي الله عنه، عن النّبيّ صلى الله عليه وسلم قال: «**لَيأتِيَنّ على النّاس زمانٌ يطُوفُ الرّجلُ فيه بالصّدقةِ**

(1)- البخاري، المصدر السابق، كتاب صلاة التراويح، حديث رقم: 2018، 130/3.
(2)- ينظر: بدر الدين العيني الحنفي، المصدر السابق، 176/11.
(4)- البخاري، المصدر نفسه، كتاب الرقاق، حديث رقم: 6481، 283/8.
(5)- ينظر: الدكتور يوسف وسطاني، المرجع السابق، ص: 223.

من الذّهبِ، ثمّ لا يجدُ أحدًا يأخذُها منهُ، ويرَى الرّجلُ الواحدُ يَتبَعُهُ أربعونَ امرأة يَلُذن به من قلّةِ الرّجالِ وكثرةِ النّساءِ»[1].

ففي قوله: "**على النّاس**"؛ الحرف (على) تضمّن معنى الحرف (من) أي من النّاس لإفادة التّبعيض، كما قد تأخذ (على) هنا معنى الظرفية المجازية، فيقدّر بـ: يأتي في النّاس، وذلك لأنّ في الحديث الشّريف لا يشمل كل النّاس، وإنّما المقصود جزء فيهم في ظروف معيّنة [2].

12- عن جندب بن سفيان البَجلي قال: «**ضَحّيْنَا مَع رسول الله صلى الله عليه وسلم أُضْحِيةً ذَات يومٍ، فإذا أُناسٌ قَد ذبحُوا ضحَايَاهُم قَبْل الصّلاة، فلَمّا انصَرف رآهم النبي صلى الله عليه وسلم أَظنّهُم قد ذَبَحُوا قبل الصلاة، فقال: من ذبح قبل الصلاة فليذبح مكانها أخرى، ومن كان لم يذبح حتى صلّينا فليذبح على اسم الله**»[3].

في قوله: "**فليذبح على اسم الله**" ورد في عمدة القارئ: «الحرف (على) بمعنى (الباء)؛ أي بسم الله؛ لأنه لا يقال على اسم الله لأن اسم الله تعالى على كل شيء، وهذا من باب التضمين يحتمل أن يكون المراد به الإذن في الذبيحة حينئذ أو المراد به الأمر بالتّسمية»[4].

13- قال النبي صلى الله عليه وسلم: «...**هل كُنتُم تَتّهِمونَه على الكَذِب قبل أن يقول ما قال؟ فَزعَمت أن لا، فَعرَفت أنّه لَم يكُن لِيدع الكَذِب على النّاس ويَكذِب على الله...**»[5].

في قوله: "**تتهمونه على الكذب**"؛ الحرف(على) بمعنى (الباء)؛ أي كنتم تتهمونه بالكذب، وقد ورد في رواية أخرى بالباء.[1]

(1)- البخاري، المصدر السابق، كتاب الزكاة، حديث رقم: 1424، 313/2.

(2)- ينظر: الدكتور يوسف وسطاني، المرجع السابق، ص: 226.

(3)- البخاري، المصدر نفسه، كتاب الذبائح والصيد، حديث رقم: 4596، 206/7.

(4)- بدر الدين العيني الحنفي، المصدر السابق، ص: 259.

(5)- البخاري، المصدر نفسه، كتاب الجهاد والسير، حديث رقم: 2958، 123/4.

14- قال رسول صلى الله عليه وسلم: «...**اعلَمُوا أنّ الأرْضَ لله ورَسُولَه، وإنّي أُريد أنْ أُجْليكُم، فمَن وَجَدَ مِنْكُم بِمالِه شيئًا فلْيَبِعهُ، وإلّا فاعلموا أنّما الأرضُ لله ورسولِه**»[2].

ففي قوله: "**فمن وجد منكم بماله**" جاء في لسان العرب: «وجد المال وغيره يجده وجدًا ووُجِدًا، يقال: وجدت في المال وُجدًا ووَجدًا ووِجدًانا وجِدَة؛ أي صرت ذا مال» [3]

وهذا من باب التضمين وردت (الباء) بمعنى (في)؛ أي فمن وجد منكم في ماله.

15- حدثنا محمد، أخبرني ابن فضيل، عن بيانٍ، عن عامر، عن عَدِيّ بْن حَاتِم رضي الله عنهم قال: سألتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: إنّا قومٌ نتصيّدُ بهذهِ الكِلابِ؟ فقال: «**إذا أرسَلتَ كِلابكَ المُعلَّمة وذكرتَ اسم الله فَكُل مِمّا أمسَكْنَ عليْك، إلاّ أن يَأْكُل الكَلْب فَلا تأْكُل؛ فإنّي أخافُ أن يَكُون إنّما أمسكَ على نَفسِه، وإنْ خَالطَها كلبٌ من غيرها فلا تَأكل**»[4]

ففي قوله: «**أمْسكهُ على نفْسِه**» جاءت (على) بمعنى (اللام)؛ أي أمسكه لنفسه، فليس المقصود من الإمساك هنا الامتناع؛ وإنّما هو بمعنى الصيد الذي اختص به بنفسه.[5]

16- حدّثنا أبو أسامة، عن بُريدٍ، عن أبي بُردةَ، عن أبي موسى، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**تَعَاهدُوا القرآن؛ فوَالذي نَفْسي بِيدهِ لهُوَ أشدُّ تفَصّيًا من الإبلِ في عُقُلها**».[6]

---

(1)- ينظر، إيناس شعبان محمد درياس، المرجع السابق، ص: 90.

(2)- البخاري، المصدر السابق، كتاب الإكراه، حديث رقم: 6949، ص: 59.

(3)- ابن منظور، المصدر السابق، 445/3.

(4)- البخاري، المصدر نفسه، كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد، حديث رقم: 5483، 250/7.

(5)- ينظر، إيناس شعبان بن درياس، المرجع نفسه، ص: 91.

(1)- البخاري، المصدر السابق، كتاب فضائل القرآن، حديث رقم: 5021، 478/6.

ففي هذا الحديث: تكون (في) متضمّنة معنى (من)؛ أي "من عُقُلها" بمعنى تملص الإبل من العقل وهروبها، أو أن تكون بمعنى (مع)؛ أي هروب الإبل بحبلها ولعل كلاهما جائز ومناسب.[1]

ثالثا: شواهد من الشعر العربي

لما كان الشّعر ديوان العرب؛ فإنّ التّضمين في الحروف لم يقتصر على النّص القرآني والأحاديث النّبويّة؛ وإنّما تعدَّى أمر وروده إلى الشّعر العربي؛ فجاء بصورة وافرةٍ تبيّن مدى أهميته في العربيّة، وخاصّة وروده بكثرة في حروف الجر من ذلك نذكر بعض ما ورد منه:

1- قول ابن الحارث العدواني: (البحر: البسيط)

لاهِ ابنُ عَمّك، لَا أَفضَلْتَ فِي حسَب فِينَا، وَلَا أَنتَ دَيَّاني فتَخْزُوني! [2]

ففي قوله: "**في حسب عَنِّي**" الحرف (عن) تضمن معنى (على)؛ أي لا أفضلت في حسبٍ عليَّ.[3]

2 – وفي معلقة امرؤ القيس: (البحر: الطويل)

كأنّ التِّجَارَ أصْعَدوا بِسَبِيئَةٍ من الخَصّ حتى أنزَلوها على يُسُرْ [4]

---

(2)- ينظر: إيناس شعبان بن درياس، المرجع السابق، ص: 91.

(2)- حرثان بن محرث بن الحارث، ديوان ذي الأصبع العدواني، تح: عبد الوهاب محمد علي العدواني ومحمد نائف الدُليمي، مطبعة الجمهور، ط1، 1983م، العراق، 25/1.

(3)- ينظر: المرادي، المصدر السابق، ص: 246.

(4)- ديوان امرؤ القيس، بشرح أبي سعيد السكري، تح: محمد الشوابكة وأنور أبو سويلم، مركز زايد للتراث والتاريخ، ط1، 2000م، 449/1.

فالشاهد هنا "**على يسر**" بمعنى: في يسر، واليسر موضع سكن فيه امرؤ القيس في الحزن، فهم حلّوا في المكان فاحتواهم، أما مسوّغ إنابة (على) مكان (في) فلعلّه عائد لقدوم القوم من مكان بعيد، وكأن حلو لهم بهذه الصورة على المكان عامة، أما يأتي من قرب فإنه يتعامل مع جزئية المكان، وعندها يكون الزمن المناسب (في).[1]

وورد التضمين في الحرف (على) في نماذج نذكر منها:

قال صخر الغيّ: (البحر: الوافر)

مَتَى ما تُنكِروها تَعْرِفُوها عَلى أقطارها عَلقٌ نَفِيثُ[2]

ففي قوله: "**على أقطارها**" الحرف (على) تضمّن معنى (من)؛ أي من أقطارها.[3]

3- قال أبو ذؤيب: (البحر: الكامل)

وكأنَّهُنّ رِبَابَةٌ وكأنّهُ يسرٌ يُفيضُ على القِدَاحِ ويَصْدَعُ[4]

ففي قول الشاعر: "**يفيض على القداح**" أي: «يفيض بالقداح، بمعنى يضرب بها، والرِبابة: رقعة تُجمع فيها قداح الميسر، أي خرقة تغطّى بها القداح، إلاّ أنّه أراد بـ: "الربابة" في هذا البيت القداح نفسها»،[5] فحرف (على) تضمّن معنى (الباء) في هذا البيت.

---

(1)- ينظر: أحمد عبد الرحمن محمد، نضال محمود الفراية، تناوب حروف الجر في ديوان امرؤ القيس (دراسة وصفية دلالية)، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2011م، ع 09، ص: 12.

(3)- ديوان الهذليين، تح: أحمد الزين محمود أبو الوفا، دار القومية لطباعة والنشر، ط1، 1965، م2، ص: 224.

(4)- ينظر: إبراهيم السامرائي، المصدر السابق، م1، ص: 212.

(5)- ديوان الهذليين، المصدر نفسه، ص: 06.

(1)- الهروي، الأزهية في علم الحروف، تح: عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ط1، 1993م، دمشق، ص: 277-278.

4- قول قحيف العقيلي: (البحر: الوافر)

إذا رَضِيَتْ عليَّ بَنُو قُشَير لَعَمْرُ الله أَعْجَبَنِي رِضَاهَا [1]

في قول الشاعر: "**رضيت عليّ**" الحرف (عليّ) تضمن معنى (عنّي)؛ أي إذا رضيت عنّي، بمعنى: وافق إنه لما كان رضيت ضد سخطت وسخطت تعدى بـ: (عليّ) فكذلك "رضيت" حملا له ضده، كما يحمل على نظيره.[2]

5- وفي قول علقمة بن عبدة: (البحر: الطويل)

فإن تَسألوني بالنِّساء فإنَّني بصيرٌ بأدواءِ النِّساء طبيبُ [3]

ففي قوله: "**بالنّساء**" نجد أن (الباء) تضمن معنى (عن)؛ أي عن النّساء.[4]

وفي قوله: "**بأدواء النّساء**"؛ أي: عن أدواء النساء: جمع داء وأدواء النساء: طباعهن المعيبة التي بمنزلة الأمراض فيهن، وطبيبٌ: عالم» [5].

6- وفي معلقة النّابغة الذبياني: (البحر: الطويل)؛ ورد التضمين في البيت:

فَلا تَتْرُكَنّي بِالوَعيدِ كَأَنَّني إِلى الناسِ مَطلِيٌّ بِهِ القارُ أَجرَبُ [6]

ففي قوله: "**إلى الناس مطليٌّ به القارُ أجرب**" الحرف (إلى) تضمّن معنى (في)؛ أي في الناس.[7]

---

(2)- حاتم صالح الضامن، شعر القحيف العُقيلي، مجلة المجمع العلمي، ط1، 1986م، العراق، 252/3.

(3)- ينظر: ابن جني، المصدر السابق، 311/2.

(3)- ديوان علقمة بن عبدة، شرح: سعيد نسيب مكارم، دار صادر، ط1، 1996م، بيروت، ص: 23.

(4)- ينظر: ابن قتيبة، أدب الكاتب، تح: محمد الدّالي، مؤسسة الرسالة، دط، دت، بيروت، ص: 558.

(5)- السيد أحمد سقر، شرح ديوان علقمة الفحل، المكتبة المحمودية التجارية ، ط1، 1935هـ، القاهرة، ص: 11.

(6)- ديوان النابغة الذبياني، المصدر السابق، ص: 28.

(7)- ينظر: المرادي، المصدر السابق، ص: 387.

وهنا «إنما وقعت فيه (إلى) موقع (في)، لأنه كان بمنزلة البعير الأجرب المطلي بالقطران الذي يخاف عدواهُ فيُطرد عن الإبل إذا أراد الدخول بينها، كان مبغضًا إلى الناس، فعومل مطلي كذلك معاملة مبعض» [1].

7- كما ورد في قول النابغة الذبياني: (البحر: الكامل)

فَلَا عَمْرُ والذِي أُثْني عَلَيه ومَا رفَعَ الحَجِيج إلى إلالِ[2]

ففي قوله: "ما رفع الحجيج إلى إلال"، تضمن الحرف (إلى) معنى (الباء)؛ بمعنى: ما رفع الحجيج أصواتهم إليه بإلالِ؛ وهو جُبيْلٌ بِعَرَفَة.[3]

8- وقال امرؤ القيس: (البحر: الطويل)

تَصُدُّ وَتُبْدِى عَنْ أَسِيلٍ وَتَتَّقِى بِنَاظِرَةٍ منْ وَحْشِ وَجْرَةَ مُطْفِلِ [4]

فالحرف (عن) بمعنى (الباء)؛ أي بأسيل، بمعنى: تصدُّ وتبدي بأسيل، ولا يكون المعنى عن أسيل وتبدي به، ولا تصدُّ بأسيل، وتبدي عنه؛ لأن ذلك يكون من باب التنازع في الإعمال.[5]

وما أشار إليه المالقي مبينًا إتّساع مواضعها في الحروف؛ فقال: «وقد تقدّم في غير موضع أن الحروف لا يوضع بعضهما موضع بعضٍ إلاّ إذا كان الحرف في معنى

(1)- ابن عصفور الإشبيلي، ضرائر الشعر، تح: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس، ط1، 1980م، ص: 238.
(3)- ديوان النابغة الذبياني، المصدر السابق، ص: 61.
(4)- ينظر: الهروي، المرجع السابق، ص: 274.
(4)- ديوان امرئ القيس، المصدر السابق، ص: 16.
(5)- ينظر: المرادي، المصدر نفسه، ص: 249.

الآخر، أو مردودًا إليه بوجه ما...وأما مع عدم الرّجوع إليه أو إلى العامل فلا يجوز بوجهٍ، فاعلمه» [1].

9- ففي قول عنترة: (البحر: الكامل)

بَطَلٌ كأنّ ثِيابَه في سَرْحَةٍ يُحْذَى نِعالَ السِّبْتِ ليس بتَوْأَمِ [2]

ففي قوله: "**في سرحه**"؛ تضمن الحرف (في) معنى (على)؛ أي على سرحة، وجاز ذلك من حيث كان معلومًا أنّ ثيابه لا تكون في داخل سرحه لأن السرحة لا تنشق فتُستودعَ الثياب ولا غيرها وهي بحالها سرحه.[3]

ومما تضمنته معاني الحرف (في) شواهد كثيرة نذكر منها مايلي:

قال الشاعر زيد الخليل: (البحر: الطويل)

ويَركَب، يَوْم الرَّوع، منا، فوارسٌ بَصيرُون، في طَعن الأباهر، والكلى[4]

ففي قول الشاعر: "**في طعن الأباهر**" تضمن الحرف (في) معنى (الباء)؛ أي بطعن الأباهر.[5]

وقال امرئ القيس: (البحر: الطويل)

(1)- عبد النور المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تح: دكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، ط3، 2002م، دمشق، ص: 432.

(2)- ديوان عنترة بن الشداد، تح: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، جامعة القاهرة، 1964م، ص: 138.

(3)- ينظر: ابن جني، المصدر السابق، 312/2.

(4)- ديوان زيد الخليل الطائي، صنعه دكتور نوري حمودى القيسي، مكتبة لسان العرب، مطبعة النعمان النجف، 1968م، ص: 27.

(5)- ينظر: المرادي، المصدر السابق، ص: 251.

وهل يَعِمَنْ من كان أَحدَثُ عَهْدِهِ ثلاثِين شهرًا، في ثلاثةِ أحوالِ[1]

وفي قول الشاعر: "**في ثلاثة أحوال**" تضمن الحرف (في) معنى (من)؛ أي من ثلاثة أحوال.[2]

10- وقال عنترة العبسي: (البحر: الكامل)

شَرِبتْ بماءِ الدُّحرُضَينِ فأَصبَحتْ زَوْراءَ تَنفِرُ عن حِياضِ الدَّيلَمِ [3]

في قول عنترة العبسي: "**شربت بماء الدُّحرُضين**" (الباء) تضمن معنى (من)؛ أي شربت من ماء، وجاءت كلمة دُّحرُضَين ليقصد بها: ماءان يقال لأحدهما: دحرض.[4]

11- قال طرفة بن العبد: (البحر: الطويل)

وإنْ يَلْتَقِ الْحَيُّ الْجَميعُ تُلاقِني إلى ذِرْوَةِ البَيتِ الشَّرِيفِ الْمُصَمَّدِ [5]

ففي قوله: "**إلى ذروة البيت الكريم المصمّدِ**" الحرف (إلى) تضمّن معنى (في)؛ أي في ذروة البيت الكريم الذي يصمد إليه ويقصد، وذروة كلّ شيء أعلاه. والمصمّد الذي الذي يصمد إليه النّاس لعزّه ويلجؤون إليه لشرفه في حوائجهم.[6]

---

(1)- ديوان امرؤ القيس، المصدر السابق، ص: 27.

(2)- ينظر: المرادي، المصدر السابق، ص: 252.

(3)- ديوان عنترة العبسي، المصدر السابق، ص: 201.

(4)- ينظر: الزجاجي، حروف المعاني والصفات، تح: د/ علي توفيق الحمد، دار الأمل مؤسسة الرسالة، ط2، 1986م، بيروت، ص: 48.

(5)- ديوان طرفة بن العبد شرح الأعلم الشَّنتمري، تح: دريّة الخطيب، لطفي الصقّال، المؤسسة العربية للدراسات والنشر دار الثقافة والفنون، ط2، 2000م، بيروت، ص: 43.

(6)- ينظر: المصدر نفسه، ص: 43

12- وفي قول الشاعر الأعشى الكبير: (البحر: الطويل)

وَآسِ سَراةَ الحَيِّ حَيثُ لَقيتَهُم وَلا تَكُ عَن حَملِ الرِباعَةِ وانِيا [1]

في قوله: "**عنْ حملِ الرّباعةِ**"، الحرف (عن) تضمّن معنى (في)؛ أي في حملِ الرّباعةِ، والرّباعةِ آلة يحتملها سيد القوم من ديات القتلى والمغارم، ثم يسعى في حملها من قومه، وانيا بطيئًا.[2]

وورد أيضا تضمين الحرف(عن) في قول قيس بن الخطيم: (البحر: الطويل)

لَوْ أنّك تُلْقي حَنْظلاً فَوقَ بَيْضنا تَدَحْرَج عَن ذِي سَامِهِ المُتَقارِبِ[3]

ففي عبارة "**عن ذي سامه**" نجد أنّ الحرف (عن) تضمن معنى (على)؛ أي على ذي سامِه المتقارب.[4]

13- قال الشاعر الطغرائي: (البحر: البسيط)

مُلكُ القَناعةِ لا يُخشَى عليه ولا يُحتاجُ فِيه إلى الأنصَار والخَولِ[5]

التركيب الذي وردت فيه الحرف (إلى) تضمنت معنى الاستعانة التي تفيده (الباء) فالقانع مرتاح التي تفيده (الباء) فالقانع مرتاح لا يحتاج إلى الأنصار والإماء والعبيد، ومن ثمة

(1)- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، شرح: الدكتور محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميزت، دط، دت، ص: 329.

(2)- ينظر: المرادي، المصدر السابق، ص: 248.

(3)- ديوان قيس بن الخطيم، تح: الدكتور إبراهيم السّامرائي وأحمد مطلوب، وزارة المعارف، ط1، 1962م، بغداد، ص: 33.

(4)- ينظر: إبراهيم السامرائي، المصدر السابق، ص: 431.

(5)- ديوان الطغرائي، تح: علي جواد الطاهر ود/يحي الجبوري، مطابع الدوحة الحديثة، ط2، 1986م، قطر، ص: 308.

تضمنت (إلى) هذا المعنى لأن دلالتها انتهاء الغاية؛ يعني الاعتماد على الحاشية والخدم وهو معنى: الاستعانة المذكور.[1]

14- قال المتنبي: (البحر: البسيط)

وَمَا صَبابَةُ مُشتاقٍ على أَمَلٍ مِنَ اللّقاءِ كَمُشتاقٍ بِلا أَمَلٍ[2]

في قوله: "**على أمل**" بمعنى في أمل، والأمل شعور ينتاب النّفس ويمنيها بأفضل ساعة إلى الأسوء، فالنّفس ظرف ووعاء لهذا الأمل والمقصود بـ: (على أمل) تضمن الحرف (على) معنى (في) الظرفية المجازية، فالأمل مودع فيها، فعبّر بـ(على) لإفادة ما يعلى النّفس ويسمو بها حين يعتريها الأمل.[3]

وهذه الشواهد الشّعرية تدلّ على وجود التضمين في قسم الحروف من أقسام الكلم، مما يوحي بمدى إشراب لفظ –حرف– معنى لفظ –حرف– آخر لأداء الوظائف والمعاني المختلفة، فالتّضمين تلجأ إليه العربية والمتكلم العربي أثناء الاستعمال والتخاطب للتّوسع في المعنى.

(1)– ينظر: يوسف وسطاني، المرجع السابق، ص: 225.

(2)– أبو الطيب المتنبي، ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، ط1، 1983م، بيروت، ص: 336.

(3)– ينظر: يوسف وسطاني، المرجع نفسه، ص: 226.

الخاتمة

لكلّ بداية نهاية وكلّ موضوع مقدّمة وخاتمة، وها نحن بعون الله قد وصلنا لخاتمة هذا البحث الذي تناولنا فيه ظاهرة التضمين في النّحو العربي، وفي بحثنا هذا توصلنا إلى جملة من النتائج والملاحظات أهمها:

1- ظاهرة التضمين "إشراب لفظ معنى لفظ آخر"، فيصبح اللّفظ معنيين، بحيث يؤدي وظيفته النّحوية في التّركيب وبذلك يكون ضرب من التّوسع في اللّغة العربيّة.

2- ظاهرة التضمين أربعة أنواع في علوم العربية وهي: التضمين البياني، التضمين البديعي، والعروضي، والنحوي.

3- تعدّدت فوائد ظاهرة التضمين وتنوعت في الدرس العربي، يمكن إجمالها في: الاتساع (التوسع في المعنى)، الإيجاز في اللفظ، التفقّه في اللّغة، تعليل أحكام بعض أقسام الكلم.

4- درس النّحاة ظاهرة التضمين النّحوي في أقسام الكلم العربي وهي: تضمين الأسماء، تضمين الأفعال (ظاهرة التعديّة واللّزوم)، تضمين الحروف؛ وهذا الأخير أخذ اهتمام البصريين والكوفيين وكان محل خلافٍ ونزاعٍ بينهم؛ فتعددت آراؤهم ومذاهبهم فيه.

5- التضمين مبحث ذو شأن عظيم في العربيّة، وللعلماء في تخريجه طرق مختلفة: منهم من قال إنّه حقيقة، وقال البعض الآخر إنّه مجاز، وقال آخرون إنه جمع بين الحقيقة والمجاز.

6- انقسمت آراء المحدثين في التضمين إلى اتجاهين مختلفين: اتجاه لم يتعارض أصحابه على هذا المصطلح، وأدركوا أنه واقع في العربية، له أهداف وأغراض.

أما الاتجاه الثاني فقد أنكر أصحابه وجوده؛ إذ ليست لهذا المصطلح فائدة.

وفي الختام أتمنى أن يساهم هذا البحث ولو بقذر قليل من الفائدة لطلاب العلم، وأن يكون بداية لإنجازات وبحوث علمية واسعة النّطاق.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه، ومن تبعهم بإحسان وإخلاص إلى يوم الدين، سبحان ربك رب العزّة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين.

قائمة

المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم رواية ورش.

أولاّ: المصادر والمراجع العربية

1- إبراهيم السّامرائي، فقه اللغة المقارن، دار الملايين، ط4، 1987م، بيروت، لبنان.

2- أحمد حسن حامد، التضمين في العربية، بحث في البلاغة والنحو، دار الشروق، ط1، 2001م.

3- الأشموني، شرح الأشموني على ألفية بن مالك، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، ط1، 1955م، بيروت- لبنان، ج1.

4- البخاري (أبو عبد الله بن إسماعيل)، صحيح البخاري، تح: خليل مأمون، دار المعرفة، ط3، 2010م.

5- البخاري (أبو عبد الله بن إسماعيل) ، صحيح البخاري الأدب المفرد، تعليق: أبي عبد الرحمن، محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق، ط2، 2000م. بيروت- لبنان.

6- بدر الدين العيني الحنفي، عمدة القارئ، شرح صحيح البخاري، تح: عبد الله محمود عمر، دار الكتب العلمية، ط1، 2001م، بيروت- لبنان، ج1.

7- البطليوسي، الاقتضاب في شرح أدب الكاتب، تح: مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1982م، القاهرة- مصر، ج2

8- ابن جني (أبو الفتح عثمان)، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، دط، 2000م، بيروت-لبنان، ج2.

9- الجوهري (أبو إسماعيل حمادة)، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، ط2، 1997م، بيروت، ج6.

10- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، شرح: صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، ط2، 1406هـ.

11- الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، شرح: عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، ط1، 1904م.

12- الرازي (زين الدين)، مختار الصحاح، تح: حمزة فتح الله، مؤسسة الرسالة، ط3، 2009م، دمشق-سورية، مادة (ز، م، ن).

13- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجبل، ط5، 1981م، ج2.

14- الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلق الله أحمد ومحمد عرفان زغلول سلام، دار المعارف، ط3، 1976م، مصر.

15- الزبيدي، تاج العروس، تح: مصطفى حجازي، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ط1، 2001م، ج35.

16- الزجاجي، حروف المعاني والصفات، تح: علي توفيق الحمد، دار الأمل، مؤسسة الرسالة، ط2، 1986م، بيروت.

17- الزركشي (أبو عبد الله بدر الدين)، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل، دار التراث، ط1، 1957م، القاهرة.

18- الزمخشري (أبي القاسم محمود)، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، ط3، 2009م، بيروت- لبنان.

19- السكاكي، مفتاح العلوم، ظبطه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط2، 1987م بيروت- لبنان.

- السيوطي (جلال الدين):

20- الأشباه والنظائر في النحو، تح: فايز ترحيني، دار الكتاب العربي، دط، 1984م، ج1.

21- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: محمد أبو الفضل، علي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، دط، 1987م، بيروت، ج1.

22- معترك الأقران في إعجاز القرآن، تح: علي محمد النجاوي، دار الفكر العربي، دط، دت، بيروت- لبنان، ج1.

23- الصادق خليقة راشد، دور الحروف في أداء معنى الجملة، منشورات جامعة قازيوس بنغازي، دط، 1996م، ليبيا.

24- صلاح الدين الزعبلاوي، مسالك القول في النقد اللغوي، الشركة المتحدة للتوزيع، ط1، 1984م، سوريا- دمشق.

25- الطاهر بن عاشور تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية، دط، 1984م، تونس، ج1.

26- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، ط4، 1973م، مصر-القاهرة.

27- عبد الجبار توامة، التعدية والتضمين في الأفعال العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، 1994م.

28- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تصحيح: محمد رضا، دار المعرفة، دط، 1978م، بيروت.

29- عبد النور المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، ط3، 2003م، دمشق.

30- عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ط2، 1998م.

31- ابن عصفور الاشبيلي، ضرائر الشعر، تح: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس، ط1، 1980 م.

32- العلايلي، مقدمة في درس لغة العرب، المطبعة العصرية، دط، 2003م، مصر.

33- ابن قتيبة، أدب الكاتب، تح: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، دط، دت، بيروت.

34- ابن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، دار بن حزم، ط1، 2000م، بيروت- لبنان.

35- محمد الخضر حسين، دراسات في العربية وتاريخها، المكتب الإسلامي ومكتب دار الفتح، ط2، 1960م، سوريا- دمشق.

36- محمد نديم فاضل، التضمين النحوي في القرآن الكريم، مكتبة دار الزمان ط1، 2005م، المدينة المنورة.

37- المرادي (الحسن ابن قاسم) ، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، ط1، 1992م، بيروت- لبنان.

38- مرعي بن يوسف الكرمي، دليل الطالبين النحويين، إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية، دط، 2009م، الكويت.

39- ابن المعتز (أبو العباس عبد الله)، كتاب البديع، تح: عرفات المطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 2012م.

40- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، دط، دت، بيروت- لبنان، مادة " ض، م، ن"، مج13.

41- الهروي، الأزهية في علم الحروف، تح: عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ط1، 1993م، دمشق.

42- ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى ومعه كتاب سبيل الهدى، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الخير، ط1، 1990م، دمشق، بيروت.

43- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: د/مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، ط1، 1964م، دمشق، ج2.

44- ابن يعيش، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، د ط، د ت، مصر.

ثانيـًا: المعاجم و القواميس:

1- أبو البقاء بن موسى الحسين الكفوي، الكليات (معجم المصطلحات والفروقات اللغوية)، إعتناء: عدنان درويش محمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط2، 1998م، بيروت–لبنان.

2- الفيروز آبادي، قاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد، دار الحديث، ط1، 2008م، القاهرة–مصر، مادة "ض، م، ن"، مج1.

ثالـثًا: المجلات والحوليات والرسائل:

1- أحمد الإسكندري، لجنة المجلة بالمجمع، مجلة المجمع اللغة العربية الملكي، المطبعة الأميرية، ط1، 1935م، القاهرة ببولاق.

2- أحمد عبد الرحمن محمد، نضال محمود الفراية، تناوب حروف الجر في ديوان امرؤ القيس(دراسة وصفية تحليلية)، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع: 09، 2011م.

3- إيناس شعبان محمد درياس، التضمين بين حروف الجر في صحيح البخاري،(دراسة نحوية دلالية)، رسالة ماجستير قسم اللغة العربية، الجامعة الإسلامية، 2010م، غزة- فلسطين.

4- زيد عمر عبد الله، أسلوب التضمين وآثؤه في التفسير، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، ع49، 1423هـ، الكويت.

5- صلاح الدين الزعبلاوي، التضمين مجلة اللغة مجمع اللغة العربية، مج55، يناير، دمشق، ج1.

6-عيشة أبو الفتوح سيد أحمد الحداد، ضاهرة التضمين النحوي العربي وموقف النحاة منه، حولية كلية الدرسات الإسلامية والعربية للبنات، ع06، 2016م، الزقازيق، القاهرة.

7- غالب محمد الشاوش، الدلالة البلاغية لحروف العطف في نماذج من الحديث النبوي الشريف، مجلة مؤتة للبحوث، ع02، 1999م.

8- يوسف وسطاني، التضمين في الحروف: دراسة تطبيقية على بعض حروف الجر، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة فرحات عباس سطيف، الجزائر.

رابـعًا: الدّواوين:

1- حاتم صالح الضامن، شعر القحيف العُقيلي، مجلة المجمع العلمي، العراق، ط1، 1986م، ج3.

2- حرثان بن محرث بن الحارث، ديوان ذي الأصبع العدواني، تح: عبد الوهاب محمد علي العدواني ومحمد نائف الدُليمي، مطبعة الجمهور الموصل، ط1، 1983م، العراق، ج1.

3-ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، شرح: محمد حسين، مكتبة الآداب بالجاماميزت، د ط ، د ت.

4- ديوان امرؤ القيس، تح: محمد شوابكة وأنور أبوسويلم، مركز زايد للتراث والتاريخ، ط1، 2000م، ج1.

5- ديوان امرئ القيس، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط4، 1984م، القاهرة.

6- السيد أحمد سقر، شرح ديوان علقمة الفحل المكتبة المحمديّة التجارية، ط1، 1935م القاهرة.

7- ديوان بن الرقاع عدي العاملي، شرح: حسين محمد نور الدين، دار الكتب العلمية، ط1، 1990 م، بيروت.

8- ديوان زيد الخليل الطائي، صنعه: الدكتور نورى حمودى القيسي، مكتبة لسان العرب، مطبعة النعمان النجف، دط، 1968م.

9- ديوان الطغرائي، تح: الدكتور علي جواد الطاهر والدكتور يحي الجبوري، مطابع الدوحة الحديثة، ط2، 1986م، قطر.

10- ديوان علقمة بن عبدة، شرح: سعيد نسيب مكارم، دار صادر، ط1، 1999م، بيروت.

11- ديوان عنترة بن الشداد، تح: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، دط، 1964م، القاهرة.

12- ديوان قيس بن الخطيم، تح: الدكتور إبراهيم السّامرائي وأحمد مطلوب، وزارة المعارف، ط1، 1962م، بغداد.

13- ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، ط1، 1983م، بيروت.

14- ديوان النابغة الذبياني، شرح: عباس عبد السّاتر، دار الكتب العلمية، ط3، 1996م، بيروت- لبنان.

15- ديوان الهذليين، تح: أحمد الزين محمود أبو الوفا، دار القومية للطباعة والنشر، ط1، 1995م.

فهـرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات:

العنوان	الصفحة
شكر وتقدير	
الاهداء	
مقدمة	أ-ج
الفصل الأول: ماهية التضمين في الدرس النحوي	04
المبحث الأول: ظاهرة التضمين في النحو العربي	15-05
المطلب الأول: مفهوم التضمين بين اللغة والاصطلاح	08-05
أ- التضمين لغة	05
ب- التضمين اصطلاحا	07
المطلب الثاني: أنواع التضمين	09
1- التضمين البياني	09
2- التضمين البديعي	10
3- التضمين العروضي	11
4- التضمين النحوي	12
المطلب الثالث: فوائد ظاهرة التضمين	16-13
المبحث الثاني: ظاهرة التضمين بين النحاة والدارسين المحدثين	30-17
المطلب الأول: ظاهرة التضمين في مقولات الكلم العربي	24-17
1- تضمين الأسماء	17
2- تضمين الحروف	22
3- تضمين الأفعال	24
المطلب الثاني: التضمين بين الحقيقة والمجاز	29-26

1- القائلون بأنّ التضمين محمول على الحقيقة	26
2- القائلون بأن التضمين محمول على المجاز	27
3- القائلون بأن التضمين محمول على الجمع بين الحقيقة والمجاز	29
المطلب الثالث: آراء الدارسين المحدثين في التضمين	30
الفصل الثاني: دراسة تطبيقية لظاهرة التضمين النحوي في الحروف	35
أولا: نماذج من القرآن الكريم	36
ثانيا: نماذج من الحديث النّبوي الشّريف	44
ثالثا: شواهد من الشعر العربي	52
الخاتمة	61
قائمة المصادر والمراجع	64
فهرس الموضوعات	72
الملخص	

الملخص:

تختلف العربية الفصحى عن باقي اللّغات العالمية؛ بخصائصها وسماتها التّركيبية والدّلالية، وببعض ظواهرها النّحوية؛ كالحذف والإضمار، والتّرادف، والاشتقاق؛ غير أنّ ثمّة خاصية هامّة تلجأ إليها العربية أثناء الاستعمال وفي حال التّخاطب بين الأفراد وهي ظاهرة التّضمين في مجالها النّحوي، وتقع هذه الخاصيّة موقعا رفيعا في العربيّة؛ لأنّها سلاح ذو حدّين، من خلال استبدال لفظ بلفظ، أو ما يُصطلح عليه بـ: "اشراب لفظ معنى لفظٍ آخر" وهو التّضمين الذي يُسهم في إثراء المعنى والتّوسع اللّفظي في العربية.

Summary:

Standard Arabic differs from the rest of the world languages; With its structural and semantic characteristics and features, and some of its grammatical phenomena; such as deletion, addition, synonymy, and derivation; However, there is an important characteristic that Arabic resorts to during use and in the case of communication between individuals, which is the phenomenon of inclusion in its grammatical field, and this characteristic is located in a high position in Arabic; Because it is a double-edged sword, by replacing a word with a word, or what is termed it with: "the drink of the word meaning another word" and it is the inclusion that contributes to enriching the meaning and verbal expansion in Arabic.